مركز الدراسات والبحـــــوث

قسم الندوات واللقاءات العلمية

المؤتمــــــر العربي الدولي لمكافحة الفساد

المحـــور الأول مكافحـة الفسـاد من منظـور إسلامــــي

موضـــــوع

الفساد: مفهومه واسبابه وانواعه وسبل القضاء عليه ـ رؤية قرآنية

إعداد

أ.د. عبدالله محمد الجيوس

الرياض : ١٠ ـ ١٢/ ٨/ ١٤٢٤هـ (الموافق ٦ ـ ٨/ ١٠/ ٢٠٠٣م)

بسم ا! الرβن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

يعدّ الحديث عن موضوع الفساد حديثا بالغ الحساسية والأهمية في الوقت ذاته، فهو بالغ الحساسية لأنه موضوع يمسّ في الغالب أصحاب القرارات، ولعل عزوف الكثيرين من الكتّاب عن الحديث بكل صراحة وجرأة عن موضوع كهذا أو ما يمكن أن يطلق عليه (الشعور النكد) عائد إلى نوع من اليأس في معالجته أو حتى عدم وجود جدوى من التطرق إليه فلا يمكن التغيير، ولعل (روبرت كليتجارد)[1] كان محقا حين أطلق عليها (مؤامرة) بقوله: " فمؤامرة الصمت من جانب الغالبية العظمى من المثقفين الغربيين نتيجة لا عة العنصرية المعكوسة تحول دون انتشار هذه الظاهرة"، وهو بالغ الأهمية لخطورته وفتكه في ا لتمع وضرورة تخليص ا لتمع من نتائجه التي لا تقتصر على فئة دون فئة.

والقرآن بوصفه كتاب الهداية والإصلاح خير من يسلط الضوء على هذه الظاهرة ويبين للناس طريق الخلاص من ويلاتا ويبصرهم في أشكالها، فنصوصه تفيض في بيان حقيقة الفساد وضرب نماذج منه وأمثلة تدل على فتكه با لتمعات على مدار التاريخ، ومن هنا فإن هذه الدراسة تنطلق من نصوص القرآن للكشف عن هذه الظاهرة والوقوف على حقيقتها ليسهل بعدها التمكن من مكافحتها في ضوء النصوص القرآنية.

يأتي هذا البحث الذي يتكون من أربعة مباحث وخاتمة تضم أهم النتائج التي توصل إليها البحث والتوصيات التي خرج با الباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: مصطلح (الفساد) من حيث إطلاقاته اللغوية والاصطلاحية وفي النسق القرآني مع بيان أهم الملاحظ التي نلمسها في الاستخدام القرآني للفظ (كارتباط لفظ الأرض بالمصطلح في الغالب واستخدام (السعي) و (العثو) وغير ذلك مما يتصل باللفظ.

أما المبحث الثاني فقد تحدث عن معايير وضوابط تحديد الفساد وبيان منشأ الاختلاف في نظرة الناس إليه مع بيان العلامات التي يعرف با من خلال الوقوف على: أدوات الفساد ووسائله وجذوره والأسباب المعينة على انتشاره وميادينه، وطبائع المفسدين وصفاتم.

وأما المبحث الثالث فقد سلط الضوء على صور الفساد وأنماطه كما نلمس نماذجها في نصوص القرآن، حيث تناول الأنواع التالية: الفساد السياسي ويضم (القضائي والإداري)، وقد شكل النوع الرئيس الذي يحوي أنواع الفساد الأخرى، ولهذا كان الحديث عنه بشيء من التفصيل، ثم الفساد الاقتصادي، الفساد الاجتماعي والأخلاقي ثم الفساد الثقافي (الفكري) والتربوي ثم الفساد البيئي، وقد كان الحديث يتناول التعريف وأهم مظاهره ووسائله ثم أسبابه.

كان المبحث الرابع والأخير بعنوان: سبل مكافحة الفساد والقضاء عليه ونماذج قرآنية عليها حيث تناول الحديث عن موانع الفساد عموما، ثم الطرق العامة التي تعين على القضاء عليه، ثم بيان كون رسالات الأنبياء كانت رسالات إصلاح لشتى الميادين التي يدخل إليها الفساد، ثم العلامات الدالة على زوال هذه الظاهرة.

ثم خاتمة تضم نتائج البحث والتوصيات التي خرج بها.

المبحث الأول
مصطلح "الفساد" في القرآن الكريم

تعريف "الفساد":

أولاً: في اللغة:-

من الثلاثي (ف س د) وهو أصل يدل على الخروج[2]، يقال: فسد يفسُدُ ويفسِدُ. وفسُدَ: فسادا وفُسُودا، وتفاسد القوم: تدابروا، والمفسدة: خلاف المصلحة، والاستفساد: خلاف الاستصلاح[3]، والمتتبع لاستخدامات العرب لهذه اللفظة يجد أنها تطلق تارة على الطعام، فيقال: فسد اللحم أو اللبن: أنتن وعطب، وعلى العهود، يقال: فسد العقد: بطل، وعلى الرجال، يقال: فسد الرجل: جاوز الصواب والحكمة، يمكن القول بأن هذا اللفظ يدل عموما على أحد الأمور التالية:

١) التلف والعطب.
٢) الاضطراب والخلل.
٣) الجدب والقحط.
٤) إلحاق الضرر.

وكلها كما يلاحظ فيها معنى الخروج، ومن هنا نلمس أن كلام الراغب في تحديد هذا اللفظ يجمع المعاني المتقدمة حين قال: خروج الشيء عن الاعتدال (قليلا كان الخروج أو كثيرا) ويضاده الصلاح، ويزيده وضوحا حين يطلعنا على استعمالات اللفظ: " ويستعمل في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة"[4].

والفساد يقابله الصلاح، والإفساد يقابله الإصلاح، ولعل في ذلك ما يشير إلى دقة اللغة، فالمرء تجاه الفساد: لا يعدو أن يكون فاسدا أو مفسدا وتجاه الصلاح هو صالح أو مصلح.

ثانيا: في الاصطلاح:-

بالرجوع إلى المعاجم والموسوعات نلمس التباين في تعريفاتهم ففي حين يعرفه بعضهم بأنه: إقناع شخص عن طريق وسائل خاطئة (كالرشوة) بانتهاك الواجب الملقى عليه[5]، نجد بعضهم يعرفه بأنه سلوك ينحرف عن الواجبات الرسمية لدور عام بسبب مكاسب خاصة أو (سلوك يخرق القانون

عن طريق ممارسة بعض أنواع السلوك الذي يراعي المصلحة الخاصة)[6]، أو هو مجاوزة الحد في الظلم وأخذ حقوق الآخرين ظلما ومنعهم مما يستحقونه، ولعل تعريف الزمخشري من أجمع التعريفات حين قال: "هو خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به ونقيضه الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة"[7]، ولما كان مدار الحديث عن الفساد الذي ينجم عن الإنسان فإننا نلمس أنه مهما تباينت التعريفات لهذا المصطلح فإنا بمجموعها تتفق على أن موضوع الفساد هو الإنسان وعليه فالتعريف الذي يميل إليه الباحث لهذا المصطلح هو الآتي: **سلوك إنساني يتمثل** في **تغليب المصلحة الخاصة على حساب المصلحة العامة.**

ومعنى الخروج في هذا التعريف بارز فهو خروج على مصالح الآخرين، وهو تعريف يضم أنواع الفساد وأشكاله جميعها.

ثالثا: الدلالة على موضوع الفساد في السياق القرآني:

وردت مادة (فسد) وما اشتق منها قرابة (٤٧) مرة[8]، أما الآيات التي حدثتنا عن الفساد فهي كثيرة جدا، ولعل بقية مباحث هذه الورقة تدل على طرف منه، فكون الفساد متعلقا بسلوك الإنسان فإن هذا يعني أنه سيتناول الفساد بشيء من التفصيل، سواء أكان كشفا عن حقيقته أم كان في وضع طرق العلاج للتخلص منه أم في عرض نماذج لمفسدين وآخرين في المقابل مصلحون، والملاحظ أن مصطلح الفساد في نصوص القرآن أشمل وأوسع مما هو متعارف عليه في أذهان عامة الناس، فالفساد يطلق على أمرين:

١) الفساد التكويني: ومنه قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ٢٢ الأنبياء، ويقصد بالفساد الكوني: التلف والعطب وهو الذي يشير إليه المعنى اللغوي

٢) الفساد التشريعي: وهو الذي ينشا عن نقص في وظيفة أي حكم شرعي، وعلى هذا المعنى أغلب النصوص التي تحدثنا عن الفساد، وهو ما يقابل الصلاح.

ولدى استقراء النصوص التي وردت في هذه المادة يمكن تسجيل الملحوظات التالية:

- التلازم بين لفظي (الفساد) و(الأرض): فقد لوحظ هذا التلازم صراحة في أكثر من ٣٣ موضعا، والباحث يرى في هذا التقييد بعض الملامح:

الملمح الأول:كون الأرض من أهم معالم الحياة الدنيا فيه إشارة إلى كون الفساد مختصا بالحياة الدنيا ولا مكان له في الآخرة، ولعل في النص الآتي ما يؤكد هذا المعنى: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا..)، كما أنّ قصة خروج آدم من الجنة تؤكد هذا، فآدم –عليه السلام- لم يخرج من الجنة إلا بحدوث الفساد وهو الأكل من الشجرة، فكان الأمر الرباني: (اهبطوا منها جميعا..)،

والملمح الثاني: إشارة إلى دونية الفساد وخسته فهو لصيق الأرض وهو عمل دوني (أرضي).

- ❖ ورود لفظ (السعي)[٩] دون المشي أو غيره مع لفظ الفساد، وإن كان في هذا الاختصاص دلالة فلعله يشير إلى سرعة انتشاره وتفشيه في المجتمعات، فالسعي فيه معنى السرعة والخفة، وقد يكون فيه تعريض بأهل الحق بكونهم أجدر من أهل الباطل في هذا السعي والحرص.
- ❖ ورد في النهي عن الفساد لفظ (ولا تعثوا)، والعثو كثرة الفساد، وأصله على ما قيل: من قولهم: (ضبع ثعواء) إذا كثر الشعر على وجهها وكذلك الرجل[١٠]ونقل ابن منظور عن الأزهري قوله: (العيث: الإسراع في الفساد)[١١].
- ❖ يقال: (فسد) و (أفسد)، ويقابله (صلح) و (أصلح)، إذن هما حركتان: فساد وإفساد، يقابلهما حركتين: صلاح وإصلاح، والمفاهيم المذكورة وردت في السياق القرآني، وإذا كان في هذا دلالة فهو التذكير بأن الحركة الأولى (الصلاح) وحدها لا تكفي للقضاء على الفساد، فلا بد من حركة النهي عن الفساد (الإصلاح): (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض...)، فللنجاة لا بد من النهي عن السوء: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ الأعراف ١٦٥.
- ❖ لوحظ أن ورود مصطلح (الفساد) في السياق القرآني كان معبرا تارة عن معناه الشرعي (كما يقصد النص القرآني تقريره) وتارة كما ينظر إليه أصحابه ويسمونه، وهذا النوع كما في النصوص التالية:

١- وصف فرعون لدعوة موسى عليه السلام ، حين قال: ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾.

٢- ما ورد على لسان ملكة سبأ في وصف الملوك: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا...﴾ مقولة الملأ من قوم فرعون لفرعون: ﴿أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ...﴾ الأعراف ١٢٧.

مما يؤكد حاجة المصطلح إلى تحديد معالم ووضع ضوابط حتى لا يتنازع الناس في مفهومه وهو ما تم تحديده في المبحث الثاني، ثم مدى اعتماد أصحاب القرارات على المصطلحات لتقرير غاياتم ومآربم فاستخدام المصطلحات وتكراره أمر مقصود من أصحاب القرارات وذلك لتثبيت الفكرة التي يرمي إليها أصحابه، وهذا أمر – بلا شك- مقصود من الناحية النفسية ، وهو ما يعتمد عليه أصحاب القرارات في زماننا هذا كثيرا، معركة المصطلحات.

نخلص مما تقدم إلى أن الفساد عمل مقنن مقصود من قبل فئات معينة تحرص على بقائه تسعى إليه بأقصى ما أوتيت من طاقات وتحرص على أن يكون هو السمة الغالبة، وأنه على الرغم من هذا كله فالإصلاح رسالة الأنبياء جميعا في كل زمان وهو رسالة القرآن، ويحمل لواءه كل من تبع الرسالة، وأنه على الرغم من قلة أتباع الحق وأنصاره بالنسبة إلى أهل الباطل، قال سبحانه: (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين..) يوسف ١٠٣، إلا أن أهل الحق في النهاية هم المنتصرون وهم الذين لهم الغلبة والعاقبة، قال سبحانه: (والعاقبة للمتقين)، وأن وراثة **الأرô** لن تكون لهؤلاء المفسدين وإنما هي للصالحين، فلا وراثة ولا سيادة لأهل الفساد، قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ الأنبياء ١٠٥.

المبحث الثالث
معايير وضوابط تحديد الفساد

تشير بعض النصوص القرآنية إلى كون الفساد صفة تلتقي بجذورها في النفس الإنسانية، وقد حدثتنا بعض نصوص القرآن عن طبيعة النفس الإنسانية ونزوعها إلى الشر في غالب الأحيان، من مثل قوله تعالى: (إن الإنسان لظلوم كفار) وقوله (وكان الإنسان أكثر شيء جدلا) و(إن الإنسان لربه لكنود)، (وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا)، (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي.)، إلا أن هذا ال وع لا تشعر به النفس وكأن الفساد يتسرب إلى النفس وهي لا تدري أنا مفسدة، ولعل منشأ ذلك كون النفس تبحث عن التبرير (Justification) دائما لأفعالها، حتى لا تصاب بصدمة أو انفصام – كما يؤكد ذلك علماء النفس – لأن النفس لديها مثل عليا وهي ترى ضرورة عدم تجاوزها، لكنها حين ترى المصلحة في أمر ما وكان هذا الأمر يمس طرفا من المثل العليا فإن الحل حينها البحث عن مبرر لهذا الخروج عن المثل التي تؤمن با، وهذه مسألة واضحة، فحتى يرتاح الضمير نجد أن النفس تبرر العمل الذي تزاوله ليصبح موافقا للمصالح الخاصة، وهذا الشيء نلمسه حتى فيما يخص إبليس اللعين الذي كان حريصا على منطق التبرير حين عصى أوامر ربه، فقال: (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) الأعراف ١٢، ومما يؤكد كون الفساد هذا يتسرب إلى النفس دون أن يشعر صاحبها به، قوله تعالى: (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) البقرة ٩، فقد تعلق الأمر بمسألة الشعور مما يدل على حصول آفة في الإدراك، فالشعور في الأصل علم الشيء علم حس[١٢]، إلا أنه أصبح هنا هيئة باعثة على ارتكاب الرذائل ومانعة من اكتساب الفضائل، وفي وصفهم هنا بالشعور ما يشير إلى (كونم مفسدين من الأمور المحسوسة لكن لا حس لهم حتى يدركوه)[١٣].

والسؤال الذي يفرض نفسه بعد الذي تقدم هو: هل الفساد مفهوم واضح المعالم بين الحدود مجمع عليه لدى الناس جميعا؟! والجواب عن هذا السؤال يكمن في كون هذا المفهوم من المفاهيم الواسعة، ولا يخفى أن اتساع مفهوم الفساد هو الذي يساعد في ضبابيته أو -على الأقل- عدم وضوح محدداته.

هل يا ترى يجمع الناس على تسمية الفساد فسادا؟!

وهل يستنتج الناس كل الناس هذا الفساد ويمكنهم تحديده أو الحكم عليه بالفساد؟!

والجواب على ذلك يمكن تلمسه من خلال ورود هذا المصطلح في السياق القرآني، فما لمسناه من خلال المواقف التي عرضت لها نصوص القرآن من أ ن أقواما تدّعي أنا مُصلِحة وغيرها يسعى إلى الإفساد يؤكد ما أشير إليه، ففرعون يدّعي أنه المصلِح الناصِح في حين موسى- عليه السلام- جاء ليفسِد في الأرض: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ غافر ٢٦، والملأ من قوم فرعون يقولون له: ﴿أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ...﴾ الأعراف ١٢٧، وقوم لوط الذين لم يسبقهم أحد من العالمين إلى فحشهم يقولون: ﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ الأعراف ٨٢، وأخوة يوسف عليه السلام حين أجمعوا على المكر به كانوا يظنون أنم يسعون إلى الصلاح: ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ يوسف ٩.

وموضوع الفساد عدا عن كونه مصطلحا يكتنفه الغموض فهو مصطلح يتحاشى الناس ذكره ويتلمسون الأعذار لتجنب الخوض فيه، إما بحجة عدم إمكانية التغيير أو فعل أي شيء إزاء الفساد وإما بحجة كونه ظاهرة عامة توجد في كل ميدان، ولعل قلة الدراسات الجادة في الـتمع الغربي تعود إلى ما يمكن أن يسمى ب (الشعور النكد) المنطلق من كونه لا يمكن عمل أي شيء تجاه الفساد، "فمؤامرة الصمت من جانب الغالبية العظمى من المثقفين الغربيين نتيجة للـ عة العنصرية المعكوسة"[١٤].

معايير وحدود الفساد

يعد الحديث عن أمر كهذا غاية في الأهمية، إذ لا يمكن الحديث عن أمر ما فضلا عن معالجته إلا إذا كان هذا الأمر معروفا محدد المعالم.

فالفساد في المفهوم الشرعي يكاد يتناول الشر كله، وهو ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله حين قال: (والفساد يتناول جميع الشر)[15]، ونقل لنا ما روي عن السدي من أن الفساد: الكفر والمعاصي، وفي السياق القرآن نجد أحيانا أنه بمعنى المنكر (ينهون عن الفساد) (ينهون عن المنكر).

فهل للفساد حدود يعرف با؟ وأقول لعل وضوح معالم الفساد تكمن في كونه متعلقا بأفعال الناس، والأصل في تعامل الناس بعضهم ببعض أن يكون وفق مصالحهم جميعا، أما حينما

يحاول أحدهم أن ينفرد في سبيل مصلحته الخاصة دون مصالحهم فتلك هي العلامة التي يعرف بها الفساد، وكأنّ الضابط في الأمر يمكن حصره في الصورة التالية : " عندما يحاول شخص ما وضع مصالحه الخاصة بصورة غير مشروعة فوق مصالح العامة أو المثل العامة".

وتبقى الضبابية تلف مفهوم الفساد وتحول دون وضوحه ما دام محصورا في جانب دون جانب وقد يتنازع الناس في الحكم عليه -كما تقدم- نتيجة لاختلاف الثقافات والمشارب والأعراف والعقائد، لكن حينما تضاف إليه صفة الانتشار (بمعنى حين يصبح ظاهرة عامة) فإنه يكون فسادا لدى الناس جميعا، ومن هنا نجد أن نهي الأنبياء أقوامهم عن الفساد كانت صفة الانتشار والكثرة إحدى معالمه وهو ما يفهم من لفظ (تعثوا).

ويبقى السؤال قائما: إلام نستطيع أن نعزو التغير في النظرة إلى الفساد والحكم عليه ما بين فئة وأخرى؟

والجواب أن هذا التغير في النظرة إلى الفساد ليس منشؤه عدم الوضوح وإنما انقلاب الموازين، فمتى اختلت الموازين كانت النتائج كذلك.

الجدير بالذكر أن أبرز المصالح التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها هي التي تحقق له كسبا ماديا، أو ما يتعلق بالجانب المالي، ومن هنا كان الفساد المالي من أبرز أنواع الفساد، وإذا ما عرفنا أن المال هو الوسيلة المباشرة لاستمالة الآخرين أو الاعتداء عليهم أدركنا في النهاية أنه هو الوسيلة الأولى من وسائل انتشار الفساد، ومما يدل على كون المال هو الوسيلة الأولى من وسائل الفساد ما ورد موقوفا على سعيد بن المسيب قوله: قطع الذهب والورق من الفساد في الأرض، وقد جاء في الموطأ شرح المنتقى تحت عنوان حبس المال عن المنفعة: قطع الدنانير الصحاح والدراهم الصحاح من الفساد، وذلك على ضربين: أحدهما: أن يقطعهما ليبيعهما مقطعة فإنه من الفساد، لأنه يتسبب في إدخال الغش في الذهب والورق، لأنه إذا قطعت صغارا أدخل بينهما المغشوش وتسامح الناس بإنفاق اليسير منه بالجملة وخفي على كثير من الناس تمييزه من غيره، والضرب الثاني قرضها في البلد الذي يجري فيه عددا لمنفقها عددا فتبقى عنده ما قد قرض منها حبة من كل مثقال فسيعضل ذلك فهذا لا يجوز، لأنه من الغش ووجه ذلك أن الذي يأخذ منه إما يأخذه على أنه وازن ولا فرق بين أن يغش بنقصه أو يغش بإدخال الداخل في جودته[١٦].

ولو تتبعنا تاريخيا ظهور الفساد فإننا نلمس من أول حدث على وجه الأرض أن سببه الـ وع إلى تحقيق مصلحة، ففي قصة آدم وخروجه من الجنة ما يشير إلى بعض النماذج التي تصلح لأن تكون مقياسا يقاس به خط الانحراف البشري، فآدم – عليه السلام- حين أكل من الشجرة إنما كان ذلك بسبب من الميل إلى تحقيق المصلحة الخاصة التي تلبي رغبات النفس، وإبليس اللعين دخل إليه من مدخل النفس وحظوظها حين قال: (هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى..) طه ١٢٠، فالخلد مطمع نفسي والتملك أمر فطري...

وهكذا نجد أن الانحراف الذي بدأ بإبليس دخل من خلال حب الذات، وتغليب المصلحة الخاصة: (أنا خير منه..).

ومع فارق في التشبيه فإن ما نلمسه في قصة آدم – عليه السلام- أيضا هو تغليب المصلحة الخاصة على العامة حين أكل من الشجرة بعد النهي : (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) البقرة ٣٥، والشيء ذاته نجده في قصة ابني آدم حين سولت له نفسه قتل أخيه: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ المائدة ٣١.

وخلاصة ما يمكن أن يقال في منشأ الفساد: أنه حيث تدخل حظوظ النفس وحيث تغليب المصلحة الخاصة فثَمّ (فساد) .

ويأتي الفساد على أشكال عدة ويتراوح ما بين الأمور التافهة إلى الأعمال الكبيرة جدا.

وهكذا تتسع بؤرة الفساد هذه باتساع مطامح النفس الإنسانية وكلما علت النفس اتسعت دائرة الفساد، ومع هذا الاتساع تتسع ميادينه وبالتالي تتعدد أدواته، ومن الطبيعي أن ندرك التلازم بين هذا الاتساع وبين رسالات الأنبياء ، إذ رسالات الأنبياء جاءت لإصلاح هذا الانحراف(الفساد) الذي طرأ على الحياة، فما من رسول إلا وكان من وظيفته الإصلاح، وهذا ما نجده صريحا على ألسنتهم، كما في قوله تعالى حكاية عن شعيب –عليه السلام-: (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت..) الأعراف، وعلى لسان موسى -عليه السلام-: (اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين)، وعلى لسان صالح – عليه السلام-: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ۞ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ الشعراء ٨٢-٨٣.

أدواتُ الفساد

على الرغم من تعدد أشكال الفساد إلا أنه يلاحظ الاشتراك الكبير بين الأدوات التي تعين على ظهوره في كل زمان، وهذا يصدق على (السياسي والاقتصادي والفكري والاجتماعي والبيئي)، فمن هذه الأدوات التي لا تكاد تغيب عن هذه الأشكال:

١- المال: فهو الوسيلة التي تستخدم لتغليب مصالح على مصالح، وبحكم كون الطمع المالي من الطبائع المتأصلة في النفوس: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾الفجر ٢٠، فالنفوس من طبيعتها الضعف عند رؤيته ومن طبيعتها الضعف عند رؤيته والميل إلى الفساد، قال – سبحانه-: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى ۞ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾العلق ٦-٧، أما صور الاستغلال المالي للنفوس الضعيفة فكثيرة جدا في هذا الزمان: (فالرشاوى وهضم حقوق الآخرين، والربا والهدايا والعمولات وتطفيف الكيل) كلها من صور الجشع حيث تفضي في نهاية الأمر إلى الفساد.

٢-وسائل الإعلام: على اختلاف وسائل الإعلام (المرئي منها والمسموع والمقروء) فإنها تعدّ من أبرز الوسائل التي يستخدمها أصحاب القرارات سواء في تغطية الفساد الموجود أم في قلب الحقائق والموازين أم حتى في نشر الفساد والدعاية إليه، فهي وسائل تتحكم بها فئة لتحقيق مصالحها وأغراضها على مصالح الآخرين، واعتماد أصحاب القرارات على هذه الوسائل باعتبار أن وسائل الإعلام هي الوسائل التي يمكن استخدامها لإقناع الآخرين بأمر ما ، أو تبرير فعل ما، وبهذا تصبح وسائل الإعلام مراكز دعوة للفساد، والإعلام المعاصر خير شاهد على هذه الحقائق، وسيأتي الحديث عن بعض النماذج القرآنية التي برز فيها دور الإعلام في صنع القرار وتضليل الرأي العام.

٣-الترف: وأصله من الترفه الذي هو التوسع في النعمة[١٧]، أما العلاقة بين الترف والفساد فبارزة، فابن خلدون يحدثنا عن سر هذه العلاقة التي نجدها في نصوص القرآن: " إن أساس الفساد هو الولع بالحياة المترفة بين أفراد الجماعة الحاكمة، وقد لجأ أفراد الجماعة إلى الممارسات الفاسدة لتغطية النفقات التي يتطلبها الترف"[١٨]، فمن نصوص القرآن التي تذكر هذا التلازم بين الترف

والفساد، قوله تعالى: ﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾هود: ١١٦، فالمترفون علاوة على كونهم مفسدين في الأرض وصفوا بالظلم والإجرام وما ذلك إلا لأن تابع الشهوات مغمور بالآثام، وبالتأمل في نصوص القرآن نجد أن الفئة المعترضة على الإصلاح والمتصدية له هي الفئة المترفة، قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾ سبأ ٣٤ ، وقال سبحانه: (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) الزخرف ٢٣، فالمترفون أداة من أدوات الفساد: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ الإسراء: ، ولهذا نجد أن نصوص القرآن تشير إلى أن الفئة المترفة هي الفئة الأولى المستهدفة بالعذاب، قال سبحانه: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ المؤمنون ٦٤، وبذا ندرك أن الترف ليس فقط أداة من أدوات الفساد بل هو أحد معاقل الفساد.

٤- الحكم والسيادة: إن أول علّة تصيب صاحب القرار هي علة الطغيان والطغيان وكر من أوكار الفساد، لأن الفساد في الغالب يفيد أولا من هم في موقع السلطة، وهكذا تصبح المصالح العامة منحصرة في قرارات الحاكم أو من هو في موقع السلطة، ومعايير صلاح الأمور وفسادها تصبح بقدر ما تتقارب الأمور من إرادات الحاكم، حتى تصبح في نهاية الأمر: " نزوات الحاكم: قرارات، وشهواته: مصالح الأمة، بل تصبح الأمة بكل جذورها وقيمها أسيرة ما يضفيه الحاكم عليها من وجود وقيم"[19] ولهذا كانت النصوص مؤكدة على عدم اتباع الأهواء في مسألة الحكم، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ ﴾ المائدة ٤٨-٤٩.

٥- المرأة: لا يخفى على أحد الدور الذي تلعبه المرأة في المسألة المتعلقة بالصلاح والفساد، وحديثنا عنها كأداة للفساد ليس حديثا عن كل امرأة، حديث عن المرأة كوسيلة بأيدي صانعي القرارات والدور الذي تقوم به في نشر الفساد والرذيلة، ففي حين نجد المرأة المحتشمة الصالحة تدعو الناس إلى الحق بصلاحها، فهي وسيلة للدعوة من خلال حجابها، نجد في المقابل أن المرأة المتبرجة أداة من أدوات الفساد ، فهي تنشره بمجرد النظرة أو ما يتبعها وزيها دعاية للفساد والرذيلة، وقد اعتمد أعداء الدين على المرأة في نشر كل أنواع الفساد والرذائل فهي عندهم ليست سوى سلعة لترويج ما يريدونه، وقد بدت أشكال الفساد التي تلعب المرأة فيها دورا

كبيرا بارزة سواء على المستوى السياسي أم على المستوى الاقتصادي والثقافي والاجتماعي وغيره.

٦-الجهل: وهو أمر خطير للغاية، كم فتك بالأمم وجعل الخراب مآلها وكم عصفت الفتن بمجتمعات وشعوب وسادت صنوف الفساد بسببه، ويكفي لتصوير هذا المثل المعروف: (الجاهل عدو نفسه)، فقوم موسى بجهلهم عبدوا العجل: ﴿قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ الأعراف ١٣٨، وقوم لوط بجهلهم يزاولون الفاحشة: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ النمل: ٥٥، ولهذا: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الأعراف ١٩٩، وخلاصة الأمر أن الفساد علاوة على كونه أداة طيعة من أدوات الفساد فهو أحد دوافع المرء إلى الإفساد، فيصبح من الدوافع الملحة على الفرد بالإفساد.

٧-الحرية: كم من حرمات انتهكت باسم الحرية، وكم من حقوق ضاعت باسم الحرية، وكم عم فساد باسم الحرية، أي حرية هذه التي ينادون بها ؟ أهي حرية مطلقة!

إن المناداة بالحرية المطلقة التي يقيدها قيد ولا يضبطها ضابط، لهي وسيلة واضحة من وسائل انتشار الفساد، فما يقتل القاتل إلا باسم الحرية، وما يأكل الناس حقوق بعض إلا باسم الحرية، وما تنتهك الحرمات والأعراض إلا باسم الحرية، ومن هنا كان لا بد من الوقوف على حقيقة الحرية وحدودها فيما يخص الفرد.

هذه بعض الوسائل المهمة التي تساعد في انتشار الفساد، كما يمكن اعتبار الأماكن التي أعدت لغايات نشر الفساد من وسائل وأدوات الفساد كالبيوت التي تنشر الفواحش والنوادي الليلية وأماكن اللهو واللهون، وتجدر الإشارة إلى أن بعض حظوظ النفس تعدّ مرتعا فسيحا لانتشار الفساد، كالحسد والشح والحقد والغضب وغيرها مما يعدّ مقدمات للجنوح إلى الفساد، ففيما يخصّ الحسد ننقل عبارة ابن خلدون: (إن السحر من الكفر وهو يستعمل للشر، وذلك أنه اتجاه إلى وجهة غير وجه الله، والثانية أنه تصرف بالإفساد وما ينشأ عنه من الفساد في الأكوان)[٢٠].

علامات الفساد

لعل الحديث عن علامات وجود الفساد يبدو سخيفا للوهلة الأولى، إلا أن أهمية الحديث عن هذا الأمر تظهر حينما نعلم أن الفساد مرض من الأمراض التي تصيب الأمة، ويسري في أوصالها حتى

تضعف قوتنا، وما دام الأمر كذلك فيصدق عليه ما يصدق على أي مرض من الأمراض المحسوسة، إذ لا بد قبل معالجة أي مرض من معالجة أسبابه ومعرفتها، حتى لا يعاوده فينهك الجسم، ما هـي أعراض الفساد وما العلامات الدالة على وجوده.

يشار هنا إلى أن للفساد علامات بارزة فهو يعرف بها ، وأخرى تبدو أدق وأكثر خفاءا وهي كثيرة جدا حتى إنه يصعب الوقوف عندها جميعا، ولها فإن حديثنا سوف يقتصر على العلامات البـارزة، والتي تكون مشتركة في بقية أنواع الفساد، وهنا يود الباحث الإشارة إلى أنه سيقوم بـذكرها دون التعليق عليها تحاشيا لوقوع التكرار في الحديث:

١- تغيير حكم الله مما هو عليه.
٢- تسلط فئة معينة في الكم واستبدادها فيه.
٣- التفاوت الطبقي بين أفراد المجتمع الواحد وانعدام التوازن بشتى صوره، ففي حين نجد فئات مترفة منعمة مرفهة وأخرى فقيرة معدمة، ومن أشكال ذلك ازدياد معدل الفقر.
٤- لحوق الضرر والعطب والتلف في موارد البيئة واتساع دائرة التلوث.
٥- كثرة الجرائم وانتشارها بجميع أشكالها.
٦- انعدام الأمن والاستقرار.
٧- انتشار الأمراض وانعدام الصحة البدنية والنفسية.
٨- غياب المؤسسات الإصلاحية وإسكات صوت الحق ومن ينادي بها وانعدام المساءلة.
٩- انقلاب موازين المجتمع بحيث يصبح المفسدون مصلحين والعكس.
١٠-ضعف الرأي العام، وإهمال المتبوعين.
١١-فساد القضاء.
١٢-لحاق الضرر بالمصالح العامة على حساب المصالح الخاصة.
١٣-تعطيل الجهاد في سبيل الله تعالى.

وقد يكون في حديث المصطفى ما يشير إلى أساس المفاسد، حين قال:

(يا معشر المهاجرين! خصال خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن:

١- لم تظهر الفاحشة في قوم قط؛ حتى يعلنوا بها؛ إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع الـتي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا.

٢- ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة، وجور السلطان عليهم.
٣- ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا.
٤- ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوهم من غيرهم، فأخذوا بعض ما كان في أيديهم.
٥- وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله عز وجل ويتحروا فيما أنزل الله إلا جعـل الله بأسـهم بينهم)[٢١].

ثالثاً: المفسدين وصفاتهم

- ينفر من كل من يأمره بالصلاح فهو يرى أن من يدعو إلى الصلاح تشهيراً به[٢٢]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ البقرة ٢٠٦، فمن علاماته "تأخذه العزة بالإثم"، وهو مترف ومنقلب الموازين، ومضيع للصلاة.
- وقاطع للأرحام: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾محمد ٢٢، وهو بعد هذا كله ناقض للعهود: "والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل.."، وقد لوحظ التلازم بين نقض العهود والإفساد.
- من دعاة الفساد في هذا الزمان "الذين ينادون بالعلمانية من ثمار العلمانية أنا تبدل حكم الله بحكم الطاغوت وإفساد التعليم وظهور الإباحية والتفكك الأسري.
- الكذب والتضليل والتظاهر بالصدق، وقلب الحقائق" ولعل في قصة التسعة رهط ما يؤكد هذا، فهم حريصون على أن يظهروا صادقين أمام الملأ "وإنا لصادقون"، " ثم لتقولون لوليه ما شهدنا مهلك أهله".

ميادين الفساد

سبق وأن أشير إلى أن الفساد سلوك ينحرف عن الواجبات الرسمية لدور عام بسبب مكاسب شخصية أو قرابة عائلية أو عصبية خاصة مالية أو لمكانة خاصة، أو سلوك يخرق النظام عن طريق ممارسة بعض أنواع السلوك الذي يراعي المصلحة الخاصة، ويأتي الفساد على أشكال عدة ويتراوح ما بين الأمور التافهة إلى الأعمال الكبيرة جدا، فهو قد ينطوي على سوء استخدام أدوات السياسات العامة ووسائل تنفيذها وقد يكون الفساد في القطاع الخاص أو القطاع العام، وغالبا ما يحدث في القطاعين في آن معاً، وقد يبدأ من قبل موظف عام أو من عميل له مصلحة شخصية، وقد يكون بسبب أداء خدمة ما محرمة أو غير مشروعة أو خدمة مشروعة، وقد يجري داخل مؤسسة عامة أو خارجها، وبهذا نجد أنه يدخل شتى الميادين التي يتحرك فيها الإنسان، وهذا ما سيتم الحديث عنه بشيء من التفصيل في المبحث الذي يلي إن شاء الله تعالى.

المبحث الثاني
صور الفساد وأشكاله

يمكن تقسيم الفساد بحسب الميادين التي يدخل فيها الفساد، وهي على النحو التالي:

١) الفساد السياسي.
٢) الفساد الاقتصادي.
٣) الفساد الاجتماعي و(الفساد الأخلاقي).
٤) الفساد الثقافي (الفكري والتربوي).
٥) الفساد البيئي.

أولاً: الفساد السياسي:

وهو من أوسع الميادين التي يدخلها الفساد، بل يمكن اعتباره الأساس والنواة لبقية أنواع الفساد، وذلك عائد بطبيعة الحال إلى كون الذي بيده صنع القرار هو الذي يتحكم في مصائر الناس: ماليا وثقافيا وتربويا وغير ذلك، فالإعلام بتوجيه منه والمناهج والقوانين التي تحكم المجتمع تحت سيطرته، كما أنه هو الذي يتحكم في موارد البيئة.

تعريف الفساد السياسي: يمكن اعتماد تعريف هيئة الأمم المتحدة للفساد السياسي:

(استغلال السلطة العامة لتحقيق مكاسب خاصة)، أو هو تغليب مصلحة صاحب القرار على مصالح الآخرين فمتى تم تقديم المصالح الخاصة لصانعي القرار على مصالح العامة كان ذلك من علامات وجود الفساد السياسي.

حين يحدثنا القرآن عن هذا اللون من ألوان الفساد نجده كثيرا ما يربط بين الطغيان والفساد، فمتى طغى المسئول حل الفساد، وهذا يجعلنا ندرك أن العلة الكبرى التي تصيب الحكومات بعد علة الطغيان هي علة الفساد، فالفساد لا يفيد في الغالب إلا من هم في موقع السلطة، وحتى نتمكن من الكشف عن حقيقة هذا الفساد لا بد من بيان علاماته ووسائله ثم سبل مكافحته.

علامات وجود الفساد السياسي

إن حصول المفارقة بين مصلحة من هو في موقع السلطة وبين المصالح العامة لهي الدلالة الواضحة على وجود الفساد، فرجال السياسة في الغالب يستخدمون الفساد لتعزيز التماسك السياسي[٢٣]، وحتى لا يبقى الكلام نظريا، أقول لو عدنا إلى بعض نصوص القرآن فإننا نجد فيها من الإشارات ما يؤكد هذه الحقائق، فأصحاب القرارات يستخدمون السلطة لتعزيز عروشهم وأداتم الفساد بشتى صوره، ولعل النموذج الماثل لكل من يريد الحديث عن هذا اللون هو نموذج الطاغية (فرعون)، الذي لا يكاد يذكر إلا والطغيان قرينه، وقد اقترن اسمه بالطغيان في أكثر من موضع[٢٤]. فالطغيان يعني الاستبداد، والاستبداد من أخطر الظواهر التي عرفتها البشرية على مدار التاريخ، ويكفي في وصف الاستبداد ما جاء على لسان الكواكبي حين قال: " وقد يبلغ فعل الاستبداد بالأمة أن يحول ميلها الطبيعي من طلب الترقي إلى طلب التسفل، بحيث لو دفعت إلى الرفعة لأبت وتألمت كما يتألم الأجهر من النور ... وعندئذ يصير الاستبداد كالعلق يطيب له المقام على امتصاص دم الأمة فلا ينفك عنها حتى تموت"[٢٥]، ويحدثنا عن آثاره السيئة التي تتمثل في الآتي:

١- فقدان معنى الإنسانية.

٢- فقدان الهوية والحرية والثقة بالنفس.

٣- الهزيمة والانحطاط والخيانة والذلة.

٤- اختلال موازين الحق والعدل ومقاييس الرقي.

أما الوسائل التي يستخدمها هؤلاء فكثيرة، منها:

❖ المال (تبديد أموال الدولة على تعظيم الذات)، فهذا فرعون يأمر وزيره ببناء صرح عال ضخم لتثبيت عظمة الذات: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۝ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾غافر ٣٦ -٣٧ وفرعون هذا يستخدم المسألة المالية لإغراء السحرة، فهم يقولون له: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۝ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾الأعراف١١٣-١١٤ والشعراء ٤٢

أما في العصر الحاضر فحدث عن ذلك ولا حرج، فعلى سبيل المثال: " صرفت كوريا الشمالية ٨٣ مليون دولارا تقريبا لإعادة تصميم القصر الرئاسي ليضم الجثة المحنطة للزعيم

السابق(كيم آيل سونغ)، كما صرفت ما يقارب ٥٦ مليون دولارا على تحنيط الجثة، وعشرات الملايين من الدولارات على احتفالات عيد ميلاد ابنة الزعيم الجديد الذي أنفق بدوره ١٣٤مليون دولارا على ترميم مقره الفاخر"[٢٦] .

❖ الإغراءات بالمناصب: فالطغاة في العادة لا يقربون من مجلسهم إلا من كان على شاكلتهم أو يصفق لهم على كل عمل ويزين لهم كل فعل ويصب في مصلحتهم، ولعل اللفظ القرآني الذي نجده يتردد مع السلطة (الملأ) يكشف عن صفاتهم، فما سمو بالملأ إلا لمكانتهم من عين السلطان فهم الذين يملأون عين السلطان، ولا يملأ عين السلطان إلا من عزز مواقفه وأعمى عن إفساده وأثنى على جميع أفعاله وأشار عليه بما يصب في مصلحته الخاصة، والنماذج القرآنية لمشورات هؤلاء كثيرة، فهم يستطيعون قلب الباطل إلى حق والحق إلى باطل، والصلاح إلى فساد والفساد إلى صلاح، قال سبحانه: (وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك..) الأعراف١٢٧

وفي قصة ملكة سبأ نجد أن الملأ يشيرون عليها بما يفيد الجاهزية لعمل أي شيء: ﴿قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين﴾النمل ٣٣ ، جاهزية لعمل ما تريده وتراه.

بل إننا نجد أحيانا من النصوص ما يشير إلى كون هؤلاء الملأ يخفون الحقائق عن السلطان حتى ولو كانت أمورا جساما تفضي إلى الهاوية، فالملك في قصة يوسف حين يرى في منامه ما ظن أن خطرا ما سيحل ببلده أراد أن يستشير الملأ، فماذا كانت نصيحتهم: ﴿وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾ يوسف ٤٣ كان جوابهم: ﴿قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين﴾ يوسف ٤٤، فأي تعتيم هذا الذي يستخدمه الملأ!

إنه منطق كل ملأ في كل زمان إخفاء الحقائق وتغطيتها حتى لا تقع عين السلطان إلا على ما يزين ناظره، حتى لو أراد السلطان أن يصحو يوما من غفوته التي تعمي وجه الحقائق فإن هؤلاء لا يعينونه على ذلك، وفي الزمان الحاضر حدث ولا حرج عن الوسائل التي يستخدمها المتنفذون لسير المسلسل بصورة حسنة، إن فكر مسئول بزيارة منطقة ما نجد الآليات التي تسبق رؤيتها من قبل تعمل في جنح الظلام لتعبيد الطرق التي ربما يمر بها المسئول، والورود تزرع ولو للحظات حتى يمر

المسئول فيرى كل شيء على ما يرام ، ويتصرفون فبي المقابلات العفوية التي ربما كانت سببا في وضع اليد على الجراجات التي ت ف فيلقنون العوام بما ينبغي أن يقال لو سئلوا والويل الويل لمن خرج عن المرسوم.

❖ إهمال رأي الشعوب والاستخفاف بأصحابا: إن داء الطغيان يعمي عين صاحبه عن رؤية غيره، فلا يرى رأيا إلا رأيه، ولا يرى صلاحا إلا باتباع نجه: ﴿قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾ غافر ٢٩ ، ففرعون هذا لم يتسلق إلى سدة الحكم ولم تنته إليه سياسة الأمور إلا حين استخف بعقول الناس، قال سبحانه: ﴿فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين﴾ الزخرف ٥٤، وفي مقولة فرعون لشعبه: ﴿أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ﴾ الزخرف ٥١، نجد أن إرادة الشعب قد ذابت في إرادة فرعون، وهذا الأمر أول ما يفعله المستبدون يدمرون حرية الإنسان التي هي أهم جزء من حياته[٢٧].

❖ السيطرة على وسائل الإعلام والتلاعب بالرأي العام: وقد تكون هذه الوسيلة من أقوى الوسائل التي يمتلكها المسئول في تثبيت ملكه وسلطته ودعائم حكمه وتغطية الفساد الذي يدب في ملكه، فالإعلام ضروري لتبرير قراراته وإقناع الناس برغباته ونزواته التي تصبح فيما بعد قرارات، ولعل دور الإعلام يتلخص في الجوانب التالية:

١. استصدار القرارات وإيصالها إلى الناس.

٢.تضليل الرأي العام.

٣. قلب الحقائق وتعمية الفساد وإخفاء الجرائم (التعتيم الإعلامي).

فمن الأمثلة على الأول: ما جاء على لسان فرعون: ﴿ سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون﴾ الأعراف ١٢٧فاستصدار قرار مثل هذا إنما هو ناشئ أولا عن فساد، فهو يطال كل بيت في بني إسرائيل، ثم إنه قد وصل إلى الناس بواسطة الإعلام .

ومنه موقف عزيز مصر من براءة يوسف عليه السلام ،فعلى الرغم من وضوح الأدلة على براءة يوسف عليه السلام، تصدر القرارات الجائرة: ﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾ومن الثاني(تضليل الرأي العام)، فالحاكم ومن هو في موضع السلطة وإن كان لا يقيم وزنا لآراء شعبه وإن كان يستخف بعقولهم إلا أنه حريص على إقناع الرأي العام وتضليله بما يوافق مصالحه من تعمية الفساد والإغضاء عنه، متظاهر بأنه يأخذ بمشورتم ، وأنه يقيم لآرائهم وزنا متظاهر بما يطلق

عليه أهل هذا العصر بـ (الديموقراطية)، ففرعون حين قال: ﴿ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾ غافر ٢٦ يتظاهر بال اهة، وهو ما يقصده من قوله (ذروني)، كأنّ لديهم القدرة على أن يحولوا بينه وبين موسى -عليه السلام-، كما يتظاهر بأنه حريص على مصلحتهم، وهو ما يفهم من نسبة الدين إليهم: (دينكم). وفي قصة فرعون مواقف كثيرة تكشف عن هذه الحقيقة، فهو على الرغم من حرصه على جلب كل ساحر ليقوم بمبارزة موسى – عليه السلام- ، وعلى الرغم من التظاهر بأن مجيئهم كان باختيارهم، فهم الآن يفاوضون فرعون: ﴿إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين ۝ قال نعم وإنكم لمن المقربين﴾ الأعراف١١٣- ١١٤، إلا أن حقائق الأمور تكشّف شيئا فشيئا، ويظهر ما كانت تخفيه الستر ويبرز ما كانت وسائل الإعلام تروج له من ال اهة والاختيار في قدوم السحرة: ﴿إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى﴾ طه ٧٣، فهم إذن مكرهون على هذه المهمة ولم تكن باختيارهم، وفي عبارته التالية ما يؤكد هذه المعاني: ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾الأعراف ١١٠

أي أمر هذا الذي يحدثنا عنه فرعون!!

ومن هو الذي سيأمر فرعون!!

كما نلمس جوانب من هذه الحقيقة في قصة ملكة سبأ، فعلى الرغم من كون الرأي أولا وآخرا لملكة سبأ، والقرار في ناية الأمر في يد ملكة سبأ وهو ما بدا واضحا على ألسنة الملأ: (والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين)، إلا أنا كانت حريصة على أن تظهر بثوب المستشير لشعبه، المستمع لآرائهم وما ذلك إلا للحقيقة التي أشير إليها، فالرأي العام مهم جدا في نظر المسئولين، والحرص على كسبه أمر مهم في نظرهم.

وأما قلب الحقائق والموازين (والتضليل الإعلامي)، فلعلها أبرز الوسائل التي يسلكها أصحاب القرارات لإقناع الآخرين، إذ كيف للناس أن يتقبلوا الرذائل ويسكتوا عنها، إلا بفعل وسائل الإعلام في التضليل وقلب الحقائق، فكم من هزائم حلت بالأمة صورت في وسائل الإعلام على أنا بطولات وانتصارات وتضحيات ورفع هامات، وكم من مصائب حلت بالأمم احتُفي با على أنا منح ومكاسب للأمة، فالدعاة والمصلحون وأهل الحق في نظر هؤلاء مفسدون، قال سبحانه: ﴿وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون﴾ الأعراف ١٢٧ وفرعون هو المصلح في حين موسى هو المفسد في نظر

الإعلام: ﴿إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾ غافر ٢٦، وقوم لوط المفسدون هم المصلحون في نظر الإعلام: ﴿وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون﴾ الأعراف ٨٢ وامرأة العزيز الناطقة باسم الإعلام هي العفيفة وأما يوسف فهو المفسد: ﴿قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم﴾ يوسف ٢٥.

وهكذا نجد أن التلاعب بقيم الناس وأفكارهم بل وحتى مبادئهم هي مهمة وسائل الإعلام الفاسدة، فالفضيلة هي الرذيلة في نظر الإعلام والإفساد هو عين الإصلاح في نظر الإعلام، والمفسد هو المصلح في حكم الإعلام، وهكذا.

وقد مرّ الحديث عن بعض الوسائل المشتركة التي تستخدم لنشر الفساد، فالنساء مثلا من أبرز الوسائل التي يعتمد عليها الطغاة في نشر الفساد والدعوة إليه، والترف وسيلة ودافع في الوقت ذاته لنشر الفساد، وقد كان الحديث عن الترف كدافع إلى الفساد، وأما كونه وسيلة فهو قرين المسئولية، ولعل في قراءة: (أمّرنا) بالتشديد في قوله تعالى: وإذا أردنا أن نهلك قرية أمّرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمّرناها تدميرا) ما يشير إلى العلاقة الحميمة بين الترف والولاية، ويشار هنا إلى أن بعض المفسرين في حديثهم على قوله تعالى: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ محمد ٢٢، حمل لفظ التولي على معنى الولاية، وقد قرئ (تُوليتم)[28] بالبناء للمجهول: أي تولاكم الناس واجتمعوا على موالاتكم: أي كنتم فيهم حكاما[29].

ومن ذلك انتشار وسائل اللهو والمجون والخمور والقمار وغيرها مما يعد وكرا من أوكار الفساد في هذا الزمان، وكأن التاريخ قد خلد في الذاكرة صورة اللهو ولوازمه مقترنة ببيوت المتنفذين وأصحاب القرارات منذ القدم، وهو ما جاء على لسان ملكة سبأ: (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون)، فالملك في قصة يوسف له ساق يقوم على وظيفة الخمور: ﴿قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا﴾ يوسف ٣٦، وقد كان كذلك بعد الحكم عليه بالبراءة وخروجه من السجن.

والنتائج بعد هذا الفساد كله: فساد العملية التعليمية، وفساد وسائل الإعلام فلا توجيه إلا لرذيلة ولا قيمة لقيمة، ولا وزن لفضيلة، ولا وسائل تربي إلا دور اللهو والمجون، ولا نتائج إلا انتشار الأمراض الاجتماعية من فقر وجهل وبطالة وأزمات غذاء، وتضييق على الحريات العامة، وبطش وتعذيب للفئة المصلحة التي تقف في وجه هذا التيار.

ومن ألوان هذا الفساد ما نسميه بلغة العصر **بالفساد الإداري**، وهو الفساد الذي ينشأ عن سوء التخطيط وتغليب المصالح الفردية على حساب المصالح العامة، ومن أنماط هذا الفساد ما يطلق عليه اسم: **الفساد القضائي:** وهو كل ما يتحكم في القرارات التي تصبح في نهاية الأمر ملجأ فئة معينة من الناس تحكم مصالحهم وتقضي حوائجهم على حساب الآخرين، ولعله من أخطر الأمور التي تفتك بالأمة أن يتسرب الفساد إلى السلك القضائي، إذ القضاء هو السلطة التي يعول عليها الناس في التحكيم وفض المنازعات والخصومات وإعادة الحقوق إلى أصحابها، فإذا كان الفساد قد تسرب إلى هذا الميدان فإنها علامة صريحة على تفشي الفساد في كل ميدان، فقد قال سبحانه: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾الروم ٤١ لأن فساد القضاء يعني فوات آخر أمل يعول الناس عليه في استرداد حقوقهم ورفع مظالمهم، وحينها لا يبقى رفع لشكوى ولا إزالة لبلوى ولا حتى مساءلة، وكما يقول المثل العامي المشهور بين الناس: (إذا كان القاضي خصمك فإلى من تشتكي).

والقرآن يعرض لنا بعض النماذج التي تصلح أن تكون شاهدا على الفساد القضائي والإداري، فقصة يوسف حافلة بالأمثلة على هذا، تأمل كيف يدخل يوسف السجن مع وضوح الأدلة على براءته والحكم بها؟ ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾يوسف ٣٥ فأي قضاء حكم عليه بالسجن؟ وما هي التهمة التي ألصقت به حتى استحق دخول السجن؟ وما مكان شهادة الشاهد ببراءته؟ ألم تشفع له؟ كل هذا يؤكد فساد السلك القضائي، وتأمل كيف تغيب قضية يوسف مع أنها أولا وتنتهي قضية صاحبي السجن.

ولعل أبرز أشكال الفساد القضائي انتشار الظواهر التالية:

١. الرشاوى وهدايا الناس، ولا يخفى دورها في إضاعة الحقوق، وقد بين خطورتها رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين قال (هدايا العمال غلول)[30]، وقد استخدمت ملكة سبأ هذه الوسيلة حين قالت: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾النمل ٣٥.

٢. الواسطة والمحسوبية: وهو نمط سائد في تعامل الناس في هذا العصر، حتى يضطر الكثير من الناس أن تزهد في اللجوء إلى القضاء، فقد يكون من آثار ذلك اتهام البريء وتبرئة الجاني، وهو ما يمكن تلمسه في قصة يوسف، فلولا مكانة امرأة العزيز لما ألصقت التهمة بيوسف عليه السلام، ومن مظاهر المحسوبية أخذ حقوق الآخرين في الدور فتقدّم معاملة المقربين

لتقضى قبل معاملات آخرين هم أحق منهم، وكم نرى في هذا الزمان من النماذج والأمثلة التي تصلح تحت هذا البند، وقد يستشف من واقع قصة يوسف حين نظر في قضية السجينين اللذين دخلا السجن مع يوسف في حين كان النظر في قضيته بعد بضع سنين وبعد تذكير.

٣. شهادات الزور: انتشار هذا اللون من أظهر علامات الفساد، إذ لا يخفى ما في العملية من هضم لحقوق الآخرين، وقلب للحقائق، وجلب للمنازعات والخصومات.

٤. ترك التوثيق والتساهل في الإشهاد، أو الإضرار بالشهود الصادقين، فقد جاء النهي عن ذلك صريحا في آية الدين: ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ البقرة ٢٨٢ .

هذه بعض المظاهر التي تعين على تفشي الفساد السياسي بمفهومه الأعم الذي يشمل القضائي والإداري، وستأتي نماذج قرآنية يظهر فيها هذا اللون من الفساد، وكيف تمت معالجته في المبحث الأخير - إن شاء الله- .

يمكن إجمال بعض الأسباب التي تساعد على انتشار ظاهرة الفساد السياسي بعامة في النقاط التالية:

١. الافتقار إلى القيادة السياسية النظيفة.

٢. غياب المساءلة والمتابعة.

٣. اتساع صلاحيات المسئول والدور المنوط به، بحيث تتعدى صلاحياته الجانب السياسي إلى بقية الجوانب.

٤. ضعف الرأي العام وتجاهله.

٥. تبديد أموال الدولة فيما لا يصب إلا في مصلحة المتنفذين.

٦. التنصل من القيام بالواجبات والمهمات الموكلة إليه (التهرب من العمل الرسمي المنوط به.

الفساد الاقتصادي:

هو اتخاذ المال المشبوه وسيلة للضغط والتعاقد بغرض الحصول على منافع مادية وأرباح ملموسة، وهو تزوير الحقائق والوقائع الاقتصادية للغرض ذاته[٣١]، فهو عمل مناف للأخلاق والقيم

يكون أساس التعامل فيه بين الناس على ما يحقق من مصالح مادية ونفعية، ومظاهر هذا النوع من أنواع الفساد كثيرة جدا تزداد يوما بعد يوم من واقع التعامل البشري، إلا أن هناك بعض العلامات التي تبرز على الساحة تكون دليلا على وجود فساد من هذا النوع، وما أكثرها،

مظاهر الفساد الاقتصادي

ضربت لنا نصوص القرآن بعض النماذج التي ظهر فيها ما يشير إلى هذا النوع من أنواع الفساد، والجدير بالذكر أن هذا النوع كالمحلول يصحب بقية أنواع الفساد، ومن الصعب الحديث عنه بصفة مستقلة وذلك أنه مظهر من مظاهر الفساد السياسي والأخلاقي والفكري وغير ذلك، فهو أشبه بالمحلول الذي يتشكل بالكيفية التي تحيط به، وحتى لا يحدث التكرار في الحديث عن هذا اللون فإن الحديث سيقتصر على النقاط التي تعدّ من أبرز المظاهر التي تخص هذا النوع، حيث يمكن إجمال مظاهره بالنقاط التالية:

١.تكدّس الثروة بأيدي فئة على حساب بقية فئات المجتمع، فقارون تعجز العصبة من الرجال أن تحمل مفاتيح خزائن كنوزه فضلا عن حمل كنوزه، وهنا نتساءل، هل هذا المال اكتسبه من كد يده، وهل كانت سبل الحصول عليه بالطرق الصحيحة، لو كان كذلك لما كانت حاجة لاعتراض الذين أوتوا العلم عليه ووصفه بالمفسد، إن تضخم المال لديه لهو علامة صريحة على إفساده.

٢.نموذج غياب الأمانة في الأسواق كظاهرة الغش في الإنتاج، والسرقة في البيع، وضعف الرقابة الاقتصادية، وانعدام الصدق في العقود والمعاملات المالية، واستغلال ظروف الناس وحاجاتهم للضغط عليهم، فينشأ عنه: ظاهرة الربح الفاحش، والاحتكار، وتعاطي الرشوة، ولو رحنا نعدد مثل هذه الوسائل السائدة في زماننا فإن الأقلام ربما تعجز عن حصرها فضلا عن تعدادها، وقد يكون من المناسب الحديث عن منشأ هذه التعاملات، بعضها عائد إلى الجشع والطمع والشح الذي جبلت به النفوس، فالنفس محبة للمال راغبة في تحصيله وجمعه: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾الهمزة ٢-٣، وقال سبحانه: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ۝ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾الفجر١٩- ٢٠. وبعض الأسباب عائدة إلى انعدام الثقة بين الناس، أما الآثار السلبية لمثل هذه المفاسد فهي لا تقتصر على المسائل المالية، بل تتعداها إلى اختلال العلاقات الاجتماعية.

٣.نقض العهود والمواثيق المالية بحيث لا تصبح للمواثيق أية حرمة، أما النصوص الواردة في الحث على الوفاء بالعقود والمعاملات التجارية فكثيرة جدا، ويكفي أن سورة المائدة قد عرضت لأنواع هذه المواثيق وبينت أهميتها، وحثت على الوفاء با، وما ذلك إلا حفاظا على المجتمع من أصناف الفساد وأشكاله، والحث على الوفاء بالعقود لم يكن مقتصرا على ما يقع حال تعامل المسلمين بعضهم بعضا، بل تتعداهم لتطلب الوفاء حتى مع غير المسلمين، قال سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾المائدة ٨، ويكفي في بيان أنصاف الحق وانتصاره لأصحاب الحقوق أنه قد جاءت بضع آيات للانتصار لرجل من أهل الكتاب، قال سبحانه: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما﴾[٣٢]، النساء ١٠٥-١١٥.

٤.انتشار التعامل بين الناس على الأساس الربوي، وقد بين القرآن خطورة هذا النوع من التعامل وكشف عن حقيقته، تارة من خلال قبح صورة المتعاملين به، ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس..﴾ البقرة ٢٧٥، وتارة من خلال الحديث عن آثاره السلبية على المتعاملين به: ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم﴾البقرة ٢٧٦، وتارة من خلال إعلان الحرب من الله على المتعاملبن به، ولا يخفى ما فيه من مضار تعود على المجتمع بالخراب والدمار.

٥. بخس الناس أشياءهم والإنقاص من حقوقهم والتقليل من قيمة البضاعة في السوق، من أجل المنافع الخاصة حتى تؤخذ بثمن أقل أو تروج سلع أخرى، وقد جاء النهي عن ذلك صريحا على لسان شعيب –عليه السلام-: ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾الأعراف: ٨٥ وهود ٨٥ والشعراء: ١٨٢. والنهي عن بخس الناس أشياءهم جاء ليشمل ما كان صغيرا وكبيرا، قال تعالى: ﴿وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا ...﴾البقرة ٢٨٢.

٦. إنكار حقوق الآخرين وهضمها، وقد جاء التعبير القرآني عن ذلك بلفظ الأكل، قال سبحانه: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل..) النساء، وكأن التعبير يوحي بضياع وفوات الحقوق وتلاشيها كما يتلاشى الطعام في عملية الأكل، وهذا التعامل يشمل الحياة الزوجية، قال سبحانه: ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة..﴾ النساء ٤، والضعفاء واليتامى، فقد كان النهي عن أكل أموالهم، قال سبحانه: ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا

بالعهد إن العهد كان مسئولا﴾ الإسراء ٣٤، فظاهرة أكل أموال اليتامى، والأكل من أموال الصدقات في هذا الزمان ظاهرة، فكم من اختلاسات تمت تحت شعار المستضعفين وكم من أموال استقرت للمتنفذين باسم المساكين، فمتى وصل الحد بالمجتمع إلى التطلع على أموال الفئات المستضعفة دل على تأصل وتجذر الفساد الاقتصادي في المجتمع، ومن الأشكال التي تضيع فيها الحقوق ويدب فيها الفساد، نصيب الورثة من التركات، وحتى لا يدخل الفساد في هذا الميدان نجد أن نصوص القرآن قد فصلت في بيان أنصبة الورثة بما لا يترك مجالا لدخول الفساد، وقد جاءت الأوامر بصيغة الوصية: ﴿يوصيكم الله في أولادكم..﴾النساء ١١، وقد يكون من أشكال الفساد في هذا الميدان استخدام سلاح الوصية لتهديد الورثة أو الإضرار بهم، ولا يخفى ما ينطوي عليه من إفساد وطريق لحصول المنازعات والعداوات.

٧. كثرة الاستهلاك وقلة الإنتاج: علامة واضحة على حدوث خلل في المجتمع وموارده، فمتى لوحظ أن العائدات أقل من المنتجات تبين حدوث المشكلة الاقتصادية التي في الغالب ناشئة عن الفساد الاقتصادي.

٨. الاتجار بالمحرمات وتعاطيها: فمتى سرى في المجتمع هذا اللون من التجارة كان علامة واضحة على حجم الفساد الاقتصادي، فتصبح المحرمات والاتجار بها هي السلع الرائجة، كما هو الحال مع بيع المخدرات وانتشاره بين الشباب.

٩. الملكية غير المحدودة للأموال إحدى وسائل انتشار الفساد، وقد كان اعتراض قوم شعيب عليه السلام عليه في هذا الجانب حين قالوا: ﴿أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ هود ٨٧، فلو كان الناس أحرارا في التصرف بأموالهم لعمّ المجتمع الفساد والشقاء، إذن لا بد أن تكون الأمور المالية تحت ضوابط صحيحة ومحسوبة كما عرضها الأنبياء، وإلا فالفساد والانحراف هو المصير الذي ينتظرها.

هذه بعض الصور التي يخلفها الفساد الاقتصادي، أما الآثار التي ينجم عنها هذا اللون من الفساد، فهي آثار لا تقتصر على الجانب الاقتصادي فحسب، بل تتعداه إلى بقية جوانب الحياة حتى يصبح أشبه بالنار التي تأتي على الأخضر واليابس، فتدمر أخلاق الناس وتفسد مجتمعاتهم وتزيد من ويلاتهم.

أسباب الفساد الاقتصادي

إن ظهور هذا اللون من ألوان الفساد كغيره من ألوان الفساد له أسبابه التي ساعدت في ظهوره، وفي الآتي إجمال لبعض هذه الأسباب:

- ❖ الأوضاع الاجتماعية، فالظروف التي تحيط بالناس في الغالب هي التي تحدد طرق المعاملات المالية التي يتعاملون بها، فالفقر والجهل والبطالة من الأمراض الاجتماعية التي تفتك بالتعامل المالي بين الناس، والذي ينبغي أخذه بعين الاعتبار ذلك التفاوت الطبقي بين الناس وأثره على طبيعة التعامل المالي.
- ❖ الملكية الشائعة والمطلقة، التي لا تحدّها حدود ولا تخضع لقيود أيضا من الوسائل التي تعين على ظهور هذا اللون من الفساد، فقوم شعيب يستغربون أن شعيبا –عليه السلام- ينبههم على ما ينبغي أن يراعى في الأموال وتملكها، فيكون اعتراضهم: ﴿قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ هود ٨٧، فقد ظنوا أنهم بملكيتهم الفردية سيمتلكون كامل الحرية في التصرف بأموالهم، إذن لا بد من الحجر على أموالهم، فهي ستفضي حتما إلى الاعتداء على حقوق الآخرين، ويشار إلى أن القرآن حجر على السفيه أن يتصرف في ماله لما لذلك من مخاطر عليه وعلى المتعاملين معه، فقد قال سبحانه: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا﴾ النساء ٥.

الفساد الثقافي

هو استغلال ما أمكن من الوسائل للعبث بفكر الأمة وصرفه عن وجهته الأصيلة، أو هو (كل ما يخرج بالأمة عن ثوابتها ويعمل على تفكيك هويتها ويحس قيمتها).

يعدّ الفساد الثقافي من أخطر أنواع الفساد على الأفراد، وذلك أن الذي يفسد من أي نوع آخر يمكن ملاحقته ومتابعته وربما محاكمته، أما الذي يتلاعب بفكر الأمة باسم الحرية " حرية الرأي.."[٣٣]، (إن جبهة الفكر من أهم الجبهات التي يجري فيها تزيين الفساد لإقناع الناس من خلال رمي الشبهات والمفاهيم المخلوطة).

مظاهر الفساد الثقافي

من صور الفساد الثقافي:

❖ تغيير المناهج التربوية وقطع صلتها بمبادئ الأمة وأفكارها بحيث تصبح معبرة عن ثقافة أمة غير أمة الإسلام، وهذا ليس فقط في المناهج بل حتى في المصطلحات، فتوضع المصطلحات التي تتردد بين أبناء جلدتنا وهي تعبر عن ثقافة غيرنا،

❖ العبث بمصطلحات الأمة الإسلامية والعمل على تغيير مسميات الأشياء الشرعية لتتناسب مع ثقافة غير هذه الأمة: فالخمر: مشروبات روحية، والربا: فائدة...وهكذا، وللحماية من هذا الخطر نجد أن بعض النصوص القرآنية تؤكد على ضرورة الاستقلالية الثقافية، والإشارة إلى أن يبقى للأمة قاموسها الخاص با: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم﴾ البقرة ١٠٤.

❖ خلط أهداف التربية الإسلامية بالتربية الغربية، والحق أنه ينبغي التنبه إلى أن واقع التربية في بلاد الغرب منطلق من واقع العلمانية، ولهذا فإن موقفه من العلم كان نتيجة عكسية لما حدث من صراع بينه وبين الكنيسة، أما نحن المسلمين فإن موقف ديننا من العلم والثقافة واضحة وإيجابية، بل هي دعوة صارخة إلى اكتشاف العلوم المحيطة بالأمة، فأي علم لا ينطلق من التوحيد فهو دخيل على ثقافتنا وعنوان على هذا الفساد.

❖ إبعاد ثقافة الأمة ومناهجها عن خدمة مصالح الأمة.

❖ تسرب الانهزامية إلى ثقافتنا والشعور بالدونية في العلوم، هو عنوان على الفساد الذي تسرب إلينا.

❖ المناداة بفتح باب الحوار والمناقشة في مسلمات الأمة وعرضها على التصويت، وهذا نوع من أنواع الفساد، صحيح أن الحوار مبدأ مطلوب لكنه الحوار الهادف، وصحيح أن دعوة الإنسانية إلى الحوار قد وردت في الآية (تعالوا..) آل عمران ٦٤، لكنها الموضوعية القائمة على

أسس علمية ﴿قل فأتوا بالتوراة﴾ آل عمران ٩٣ وليست المنطلقة من العصبية، كما ورد على لسان اليهود في وصف المؤمنين ﴿ليس علينا في الأميين سبيل﴾ آل عمران ٧٥، والحكم على الأمة كلها بالضلال ﴿ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ النساء ٥١.

ومن هنا نشأت بعض الصور التي تدل على هذا الفساد منها إفساد التعليم والعملية التعليمية.

وقد تم ذلك من خلال أمور كثيرة منها:

أ ـ تقليص المواد الشرعية، وتقليل نصابها في الحياة الدراسية التعليمية.

ب ـ منع تدريس النصوص التي تذكر أبناء المسلمين بعداوة اليهود والنصارى للإسلام وأهله، وطمس عقيدة الولاء البراء في المناهج .

ج ـ الاختلاط في التعليم بين الرجال والنساء .

د ـ انتشار المدارس الأجنبية " التنصيرية " في بلاد المسلمين .

ومن ألوان الفساد الفكري غير الذي تقدم: إساءة فهم الدين والتصرف في ضوء هذه الإساءة، كالتمسك بظاهر الدين وقشوره أو من خلال التوغل فيه، والذي يكون من نتائجه ومخاطره العمل على التغيير بما ينتج عنه من مفاسد أكبر بكثير من المصالح التي يرجوها.

الفساد الاجتماعي (الأخلاقي)

إن فساد الأخلاق صورة من صور الفساد الاجتماعي، لأن فساد الأخلاق متعلق بالأفراد، فإذا ما سرى الفساد إلى الأفراد سرى بعدها إلى الناس كافة، فلم يعد الفساد محصوراً في الأفراد، والفساد الاجتماعي: خلل في القيم الاجتماعية والأسرية ينعكس أثره على العلاقات التي تربط المجتمع بعضها ببعض بنشر الرذيلة.

مظاهر الفساد الاجتماعي

من صور الفساد الاجتماعي والأخلاقي:

- انتشار الفواحش بشتى أشكالها، بحيث تصبح السمة الغالبة على المجتمع، وأداة رائجة فيه، فمتى صار ينظر إلى الرذيلة على أنها ظاهرة مألوفة في المجتمع، فإن هذا علامة واضحة على وصول الفساد الأخلاقي إلى قمته وذروته. فقوم لوط يزاولون

الفاحشة علانية ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ هود ٧٩ ، وامرأة العزيز تدعوها الصراحة أمام النسوة ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ يوسف ٣٢.

- ❖ كثرة انتشار الجرائم والإخلال بالأمن وقطع الطرق، وكثرة القتل، ولعل آية المحاربة صريحة في هذا الجانب "إنما جزاء الذين يحاربون الله ويسعون في الأرض فسادا.."، فالمحاربة هي الإخلال بالأمن، فمتى اختل الأمن حصل مكانه الخوف ولا يكون هذا إلا بالسلاح المهدد، وقد ورد في السنة تفسير الفساد في الأرض "بشهر السيف ونحوه"، ومما يدل على أن هذا الفساد المشار إليه في آية المحاربة هو المخلّ بالأمن وليس الشرك ونحوه كون التوبة المطلوبة هي التوبة من المحاربة لا من الشرك[34].

الفساد البيئي

هو ما يلحق موارد البيئة من عطل بحيث تفقد وظيفتها الإيجابية للبشرية، فالأرض مثلاً صالحة الإنبات، وأي طارئ عليها يمنعها من أداء هذه الوظيفة فهو الفساد البيئي.

ولعل الآية ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ **الروم ٤١**، تشير إلى طرف من هذا اللون، فكثير من المفسدين ذهبوا إلى تفسير هذا الفساد بالقحط والجدب[35].

نصوص القرآن تؤكد العلاقة بين انتشار الفساد المعنوي وبين هذا الإفساد المحسوس، فالعلاقة متلازمة أنه حتى ظهر الفساد المعنوي انتقل إلى العالم الحسي، فالمفسدون لا يقتصر إفسادهم على الناس بل يتعداهم إلى البر والبحر: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ البقرة ٢٠٥، وقال سبحانه: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ المائدة ٦٤، فهذا الإفساد يهدد الجنس البشري، يهدد الكائنات، يهدد موارد البيئة، وكلما سعى المرء للحصول على وسائل الترفيه والراحة في غير وجه كان إفساداً لموارد البيئة، وبمقدار تدخل الإنسان في الأشياء بمقدار ما يحصل لها من الفساد.

مظاهر الفساد البيئي

من صور الفساد البيئي بفعل الإنسان:

- ❖ الاتساع في التصنيع والعمل على فتح مشاريع لها مخلفات تؤثر في البيئة.
- ❖ استخدام أسمدة ومبيدات كيماوية لزيادة الإنتاج فتزيد من المخلفات والموارد غير المرغوب فيها، فيتم التخلص منها (إما برميها في البحر أو بنفثها في الجو).
- ❖ الحروب ومخلفاتا وما تجره من ويلات ودمار على البيئة ومواردها فضلا عن الإنسان.

هذه بعض ألوان الفساد البيئي، وهناك الكثير غيرها لكن يكفي ما تقدم للإشارة إلى هذا النمط من الفساد.

المبحث الرابع
سبل مكافحة الفساد

تبين بعد الذي مضى بيانه أن الفساد ظاهرة مرضية ينبغي التسليم بوجودها وأنه ينبغي التعامل معها كواقع، وعلاجها يتطلب الخطوات التي يحتاجها أي مرض يعترض الأمة، وقبل القيام بأية خطوة في العلاج يجب أن نشعر بوجود فساد، فمتى وجد الشعور والإحساس كان ذلك من العلامات الدالة على إمكانية الوقوف على العلاج، وإذا ما فسد هذا الإحساس ، وأصبح الصمت هو السمة الغالبة على أفراد المجتمع، فإنّ سنة الله تعالى لا تعطيهم الحق في الحياة، ولو أردنا أن نبحث عن فائدة في الفساد ووجوده في الأمة فهو هذا الشيء الذي يتمثل في كونه يبقى المذكر الوحيد للأمة بضرورة التغيير، فمن خصائص الانحراف العملي السلبي أن يفترس وجود الإنسان في أمنه وراحته وطمأنينته، ليكون ذلك حافزاً مؤثراً في انطلاق إرادة التغيير لديه، مما قد يؤدي إلى الخروج من دائرة الاهتزاز إلى دائرة الاستقرار، ومن ساحة الانحراف إلى ساحة الاستقامة، بطريقة ذاتية على مستوى الفرد والمجتمع، ومن خلال وعي النتائج في حركة المقدمات"[٣٦] ، فكلمة (مكافحة) تعني التغيير، ومكافحة الفساد تعني: تغيير الفساد واستبداله بالصلاح، وقد تميزت رسالات الأنبياء بأنها تحمل لواء التغيير.

فأول الخطوات التي علينا أن نتبعها في هذا الاتجاه هي التعرف على أسباب الفساد، فمن غير معرفة أسباب الفساد يصعب العلاج، كما يجب أن نعترف بتفاوت أشكال الفساد، وهذا يعني ضرورة تفاوت السبل في علاجه، فبعض هذا الفساد يحتاج إلى خطوات بسيطة وبعضه يحتاج إلى خطوات أكثر، وهكذا، ومعرفة هذا التفاوت يعين في اكتشاف حجم الوسائل والسبل التي تحتاجها عملية الإصلاح، فمن فساد منشأه الجشع إلى فساد منشأه الحاجة ومن فساد يتمثل في الأفراد إلى فساد يتمثل في الجماعات، والنتيجة التي نخلص بها بعد هذا أن مكافحة

الفساد تحتاج خطوات منظمة مدروسة تصدر عن فئة واعية بالأسباب التي نجم عنها الفساد، وهذه محاولة لوضع الخطوط العريضة لذلك العمل الشاق بكل ما تحمله الكلمة من معنى:

١. وضع برامج محكمة مدروسة متكاملة لمكافحته.
٢. بيان حقيقة الفساد والوقوف على أبعاده.
٣. تشجيع الناس على تركه مع إيجاد البدائل الشرعية المناسبة، خاصة إذا كان عن فقر وحاجة و...
٤. رصد الفساد من أول ظهور له كي تسهل مهمة مكافحته، فالقضاء على الفساد يحتاج إلى خطوات متوازية تسير جنبا إلى جنب مع خطوات الفساد، ينبغي أن يكون مع كل خطوة إلى الفساد خطوة إلى الإصلاح، مما يعني استثمار جميع الطاقات والإمكانيات والوسائل،كما يجب أن يكون شاملا لكل مستويات الفساد (الفردي والجماعي) في شتى أشكاله(السياسي والاقتصادي، والثقافي والاجتماعي والبيئي وغيره)، كما يجب أن يشمل الحماية الفكرية والنفسية والدينية والمعيشية والأمنية و..، ولا يكون ذلك إلا بتقديم الرؤية الكونية الحقة لعظمة الخالق وقدرته.
٥. العمل على تحطيم معاقل الفساد والإسهام في إزالتها.
٦. بيان سبيل المفسدين والتنبيه على خطورتم وضرورة نبذهم وعدم التساهل معهم، أو الشد على أيديهم، فالحق سبحانه يقول: ﴿ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ الأعراف ١٤٢.
٧. العمل على إيجاد فئة تقوم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي الوظيفة المعروفة والتي يطلق عليها اسم (الحسبة)، ونلاحظ أن مهمة هذه الفئة تتمثل في خطوتين متوازيتين: خطوة نحو الفساد وهي محاربته (النهي عن المنكر) وخطوة نحو الصلاح

وهي الأمر به والدعوة إليه (الأمر بالمعروف)، وإنّ دور المصلحين في الأمة كدور ما يسمى ب(كريات الدم البيضاء) في جسم الإنسان، فمن أهم وظائفها (إعطاء البدن قوة ومناعة، فهي أشبه بالجنود الحارسة، ولو توقفت للحظة فإن الجراثيم ستقوم بغزو جسم الإنسان وتسيطر عليه، فالمصلحون يقومون بوظيفة الرقابة وبالتالي هم الضمان لبقاء الصلاح في المجتمع، وحمايته من الهلاك والزوال، قال سبحانه: ﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين﴾، وقال سبحانه: ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾ هود ١١٦، فالصلاح وحده لا يكفي لنجاة المجتمع ولا هو حتى كاف لضمان البقاء على الحياة، وبهذا ندرك أن وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تمثل الفريضة الحركية المنفتحة على كل مواقع الانحراف والاستقامة في حركة المجتمع، بحيث يتعرض تاركها للعذاب الأليم من الله، وهذا ما جاء به القرآن الكريم في أكثر من آية، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلتان من وسائل إيجاد الرقابة الاجتماعية في كل مجالات الواقع، لاسيما في قضايا الحق والباطل، والعدل والظلم، على صعيد الحكم والحاكم والقانون، وفي ساحة الناس الذين يتحمّلون مسؤولياتهم في سلوكهم الذاتي، وفي موقفهم من الشأن العام، فيكون المجتمع رقيباً على بعضه البعض في نطاق الإحساس بالمسؤولية، بالطريقة التي لا تتحول فيها الأمور إلى ما يشبه الفوضى، لأنها تخضع لضوابط الشرعية التي لا تخل بنظام الناس العام، لأن حفظ النظام الذي تستقيم به أمور الناس واجب على الجميع، فلا يجوز لأي فرد أو جماعة ممارسة الحرية الذاتية بما يؤدي إلى اختلال النظام، فإن ذلك قد يكون في موقع الخطيئة الكبرى[٣٧]، وخلاصة الأمر أنه يجب

على الأمة أن تفعل دور هذه الفئة، وتمكينها من محاصرة الفساد، كما ينبغي العمل على إعطاء ما يسمى بمفهوم العصر (حصانة) لأفراد هذه الفئة.

٨. العمل على إشاعة الجو الصالح بدلا من الجو الفاسد، وهي حركة تقابلية فالمفسد يسعى إلى تلويث الجو العام، قال سبحانه: (إن الذين يحبون أن ...).

٩. يجب أن تكون الأمور المالية تحت ضوابط صحيحة، فلا حرية مطلقة في التصرف المالي كما أشير في البحث.

١٠. تغيير الفساد ينبغي أن يسير على خطوات متدرجة فأول هذه الخطوات البدء بالتغيير من جهة في النفس من الجهل إلى العلم، ومن الفساد إلى الصلاح، لم يعد لسفك الدماء من داع بل صار دليلاً على الجهل بسن التغيير"٣٨.

١١. تعد العولمة أخصب مناخ لانتشار الفساد.

١٢. مصارحة ومواجهة المفسدين بإفسادهم من أبرز سبل المكافحة.

١٣. الجهاد في سبيل الله يعدّ أداة ضرورية من أدوات مكافحة الفساد، فالقرآن يحدثنا: "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض.."، وقوله سبحانه: "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة..".

١٤. الفساد مرض معد كالجرب وغيره من الأمراض المعدية.

١٥. توعية الأمة بحقوقها وحدود حقوق الآخرين وتعريفهم بواجباتم.

١٦. الفساد يدفع بالصلاح، وقد يفهم هذا من قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد﴾ البقرة ٢٠٧، بعد قوله: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام﴾ البقرة ٢٠٤.

١٧. إن عملية التغيير لا بد أن يقودها الإنسان، فالإنسان هو المحور: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم...﴾ الرعد ١١ لأنه إذا طورنا النظام

ومفاهيمه فسرعان ما يتسرب الفساد من الإنسان إلى النظام فيقوضه أكثر مما يتسرب الإصلاح من النظام إلى الإنسان فيصلحه[٣٩].

١٨. العمل على إيجاد دور العبادة والاهتمام بها: "ولولا دفع الله..لهدمت صوامع..".

١٩. استثمار جميع الطاقات والإمكانيات الموجودة في المجتمع.

٢٠. القضاء على الجهل وأسبابه ونشر العلم، فإن الجهل بؤرة من بؤر الفساد، والعمل على توعية الناس بحقوقهم، وخطورة السكوت عن الفساد وأهله وأثره السلبي على حياة الناس.

٢١. التوعية بحرمة المال العام باعتباره أساس التصرف في المال، وسوء عاقبة من ينال منه.

٢٢. حماية حقوق الناس من أولويات مكافحة الفساد، فالله سبحانه يسمح ويغير إلا من حقوق العباد، والتأكيد على حرمة المال العام والحجر على أموال المتنفذين أولى من الحجر على أموال السفيه.

٢٣. فيما يخص الفساد الإداري فإن إصلاحه ينبغي أن يسير وفق خطة مرسومة، من ذلك:

- ❖ تغيير الإداريين وسن قوانين جديدة وتعليمات واضحة تتمشى مع الخطة المرسومة، لأن الإبقاء على المفسدين في مركز النفوذ يعني رجوع الفساد إلى حاله، ومن هنا كان مطلب يوسف: اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم".
- ❖ اعتماد معايير معينة عالمه بالفساد وأسبابه لتقوم بإصلاحه "عليهم".

٢٤.أما القضاء فإصلاحه ومنحه الاستقلالية اللازمة "نزاهة القضاء" وصلاحيات تمكنه من محاربة الفساد.

٢٥.التركيز على البواعث الذاتية التي تسد أبواب الذرائع إلى الفساد.

٢٦.ظهرت في الآونة الأخيرة منظمات غايتها مكافحة الفساد، والملاحظ أن البعد الدولي لمكافحة هذه الظاهرة الذي ظهر مؤخراً قد تجلى في اهتمام المنظمات الدولية: كمنظمة الأمم المتحدة التي أصدرت عام ١٩٨٨م سبعة قرارات بشأن إجراءات مقاومة الفساد الاقتصادي.. كما أصدر البنك الدولي دراسات، منها:منظمة الثقافة الدولية، ومن ذلك الكثير[٤٠]كلها أنشأت من أجل تحقيق زيادة مسؤولية الحكومات وكبح جماح الفساد.

٢٧.البطانة الصالحة: في أغلب المواقف السياسية والحاكمة التي عرضتها نصوص القرآن كنا نرى أكبر الدور في هذا الفساد يلق على الملأ وبالتالي.

٢٨.المصارحة: "مصارحة أهل الفساد بإفسادهم وقد بدت المصارحة واضحة في قصة يوسف -عليه السلام- وفي قصة ملكة سبأ ما يدل على الشفافية والوضوح في النصيحة.

٢٩.الدعوة إلى الجهاد، فهو عنوان الحرب على الفساد وهو خير نموذج يحتذ للقضاء على الفساد، فقد قال سبحانه: "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة"، وتعطيل الجهاد يعني حصول الفساد في الأرض، وهذه من سنن الله تعالى، فقد قال سبحانه: ﴿**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض...**﴾ **البقرة ٢٥١ الحج ٤١.**

٣٠.إيصال الحقوق إلى أصحابا مهما كان مكان هؤلاء إزالة الظلم.

٣١.الحرص على توزيع الثروات وعدم حصرها في فئة معينة.

٣٢.إشاعة الجو الصالح، وطمس معالم الفساد، وهذه خطوة ينبغي أن تكون موازية لخطوات المفسدين الذين يعمدون إلى تلويث الجو العام للأمة، قال سبحانه: "إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة ".

٣٣.نبذ التمع للمفسدين وعدم الشد على أيديهم.

وأخيرا يمكن أن يقال: إذا تجاوز الظلم والفساد مستوى الأفراد إلى الأمة كان ذلك عنوان سقوطها ونذير زوالها وأن الهلاك (العذاب) الذي يلحق بالأمة يكون بمقدار الفساد الذي انتشر فيها، قال سبحانه: ﴿**فكلا أخذنا بذنبه**

فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ العنكبوت ٤٠

نماذج قرآنية في الإصلاح وسبل مكافحة الفساد

سنعرض لبعض النماذج القرآنية التي ظهر فيها بعض جوانب الفساد التي تم الحديث عنها، وانطوت على بعض سبل الإصلاح، حيث يقتصر الحديث على ذكر النقاط المستنبطة من الحدث مع ذكر شاهدة، وما سبيل الإصلاح الذي ظهر فيه:

النموذج الأول: يوسف عليه السلام في مواجهة الفساد:

ظهرت في قصة يوسف إصلاحات إدارية عدة يمكن إجمالها في الآتي:

١. الحرص على تولية من توافرت فيه أهلية المنصب، قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾يوسف ٥٥، وكأن العبارة تشير إلى أبرز صفتين ينبغي أن تؤخذا بعين الاعتبار عند تعيين الإداريين: الحفظ والعلم، فالحفظ عنوان الأمانة والإداري محتاج إليها، والعلم عنوان الخبرة، ولا يخفى حاجة الإداري له، والعلم عنوان الخبرة، ولا يخفى حاجة الإداري لها كذلك، وكأن هذا التلازم هو عنوان وسر النجاح الذي يمكن اتباعه في التعيين للقضاء على سبل الفساد، كما أن العلم ضروري لوضع الخطط المناسبة ومتابعتها، والأمانة هي المطلوبة للقضاء على فساد كان سببه غيابا عن الساحة.

٢. المتابعة الحثيثة من قبل المسئولين أنفسهم، وعدم توكيل مثل هذه المهمات للآخرين، فيوسف عليه السلام كان يتابع سير الخطة التي وضعها بنفسه، وقد كان يكفيه وهو في منصب العزيز أن يشير إلى أي فرد منهم، فالمتابعة الحثيثة هي سر النجاح في مكافحة الفساد، إذ كيف تنفع خطة ليس وراءها متابعة، فمركزية القيادة شيء والمتابعة شيء آخر[41]،ومما يدل على متابعته أنه كان يتول أمر المراقبة والمعينة بنفسه، وهذا ما يفيده لفظ الدخول: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ﴾ يوسف ٦٩، فكأنه كان يحرص على أن يرى كل فرد حتى يصرف لمن حضر حقا، وهذا التأكد من عدد الأشخاص لغرض تقنين الإنفاق والصرف[42].

٣. استنفاد الطاقات الكامنة، وهو ما يدل عليه لفظ (دأبا): العمل الدءوب المتواصل، وهو ما يفيده استخدام المضارع في قوله: (تزرعون) يوسف ٤٧.

٤. اتباع سياسة التقشف وترشيد الاستهلاك والقضاء على كل مظهر من مظـاهر التـرف، والاكتفاء بالحاجات الأساسية، وهو ما يفهم من قوله تعالى: ﴿إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾يوسف ٤٧ و ﴿إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ فكم كان لهذا التخطيط من دور في الخروج من الأزمة الاقتصادية التي ألمّت بالبلاد، شارك فيها كل فرد من أفراد المجتمع، أما لو كان على فئة دون فئة فهذا عنوان علـى الفساد الذي تنبغي محاربته.

٥. المساءلة وعدم التغاضي عن أي جزئية، فمتابعة المفسدين في فتح الملفات التي تـدل علـى فسادهم هو عنوان الحرب على الفساد، لأن السكوت عنه يعني التشجيع على التمادي في هذا الفساد، فيوسف –عليه السلام- بعد أن جاءه رسول الملك يطلب منه أن يفتح ملفا مضى عليه ما يقارب العشر سنوات وهو ملف النسوة وقد كان يوسف عليه السلام حريصا على ذلـك كما يبدو لأمور منها:

- بيان معاقل الفساد ومتابعة آثارها من أول خطواتها.
- الحرص على إبقاء ساحة المصلحين نظيفة نقية وهو سر نجاح القيادة والإدارة، كما لا يخفى أثر تبرئته على قبول الناس لإدارته خاصة بعد أن أصبحت البلاد بفعل إفساد المفسـدين علـى حافة الهاوية.

أمر أخير يمكن تلمسه من هذه القصة، وهو أن القائد الذي سيتولى مهمة القضاء على الفسـاد يجب أن يكون ذا حجة قوية، وشخصية قادرة على مواجهة الفساد، قال سبحانه: **(فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين)** يوسـف ٥٤، بمجرد أن كلمه كانت النتائج التي تكشف عن مدى وثوق الحاكم به وبحجته.

النموذج الثالث: سليمان – عليه السلام - وملكة سبأ:

من المعاني التي تخص هذه الدراسة ما يأتي:

١. توزيع الوظائف والمهام على كل فرد من أفراد المجتمع ومتابعة المهام المنوطة بهم، ويدل على ذلك : شأنه –عليه السلام والهدهد الذي له مهام: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ النمل ٢٠، فهو عنده الآن متهم إلا أن يبرهن غير ذلك: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ النمـل ٢١، فهذا الموقف يطلعنا على نوع من أنواع الفساد المنتشر في صفوف العاملين، فما أكثر الذين يتهربون من مهامهم ووظائفهم بحجة انشغالهم بأغراضهم الخاصة.

وتديد سليمان –عليه السلام- للهدهد يدل على المتابعة والصرامة في مواجهة مـا يمكـن أن يفضي إلى تاون في المهام، ولم يكتف بالتهديد بل اتبعه بالتثبت والتحقق مما قـال، ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ النمل ٢٧، فلا تساهل ولا هوادة في الأمر، إنا الجدية.

٢. نزاهة القيادة من أسس نجاح عملية مكافحة الفساد، فلم يضعف أمام المغريـات الماليـة، وقبول الهدية، فملكة سبأ حين قالت: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾النمـل ٣٥ كان ردّ سليمان عليه: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾النمـل ٣٦، وهاهنا تطول الوقفة في التنبيه على خطورة الرشاوى والهدايا ودورهما في نشر الفساد، علما أن هذا اللون هو أبرز ألوان الفساد الذي تعاني منه الأفراد والجماعات والدول على حدّ سـواء، حتى ليكاد مصطلح الفساد في المتمع الغربي ينحصر في هذه الصورة، وهو ما يمكن تلمسه من المعنى المرادف للفظ الفساد، (Corruption)، وإن كان لهذا الأمر من دلاله فدلالته أن هذا اللون و أبرز أنواع الفساد وأكثرها في هذا الزمان.

النموذج الثاني: ذو القرنين ويأجوج ومأجوج:

يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض كما صرح به النص القرآني، إذن كيف سيتعامل معه ذو القرنين؟ إن المفسدين لا بد وأن ينالوا عقابم، ويوضع حدّ لفسادهم، فيمنعهم من التمادي في إفسادهم والحيلولة بينهم وبين منابع الفساد، ومصطلح هذا العصر " تجفيف منابع الفساد"، قال سبحانه: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ الكهف ٩٤ ويكون في جوابه ما يشير إلى تجفيف منابع الفساد حقا، وهو ما يفهم من استخدامه لفظ الردم، فقد أشير عليه أن يقيم سدا يحول بينهم وبين القوم المفسدين فكان جوابه: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ الكهف ٩٥ والفرق بين السد والردم: سد الثلمة بالحجر[٤٣]، قال الآلوسي: هو أوثق من السد وأوثق[٤٤]، والذي يظهرمن الفرق بينهما أن الردم إذا حصل فيه النقب عاوده الردم والانسداد بخلاف السد.

ومن دروس القصة في مواجهة الفساد، كونه يحتاج إلى أن يواجه من قبل الجميع، فالمساهمة لا بد وأن تظهر من كل فرد: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾الكهف ٩٥ فالتعاون ضروري للقضاء على الفساد، والختام في الآيات يشير إلى أن هذا الحجر على المفسدين هو عين الرحمة: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾الكهف ٩٨.

النموذج الرابع: طالوت وجالوت ومكافحة الإفساد

تشير قصة طالوت وجالوت التي ورد ذكرها مرة واحدة في القرآن إلى مسألة مهمة فيما يخص مكافحة الفساد والقضاء عليه وهي: أن الجهاد و أفضل وأقوى السبل التي يواجه بها الفساد، قال سبحانه: ﴿فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ البقرة ٢٥١.

النموذج الخامس: قارون وإفساده في الأرض

- ❖ في قصة قارون أروع الأمثلة على محاربة الفساد، وهو هنا الفساد المالي، فقد سمي مفسدا بصريح النصوص: ﴿ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ القصص ٧٧.
- ❖ وفي القصة يبرز دور أهل العلم في محاربة الفساد، وكأنها تحمل رسالة إلى كل حملة على الفساد إلى أن العلم هو السبيل الذي يحارب به الفساد، وأن قادة الحملات ينبغي أن يكونوا من المتصفين بالعم والمنسوبين إليه، ولا بد من النهي عن الفساد: (إن الله لا يحب الفرحين).
- ❖ ومن صور الفساد التباهي بالزينة والتفاخر بالملابس التي في خروجها عن المألوف تكون عنوانا على الفساد.
- ❖ ومحاربة الفساد تحتاج إلى صبر ومجالدة: (ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون) القصص ٨٠.
- ❖ الإغراءات المالية قد تعمي بعض العيون عن رؤية العواقب أحيانا: (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن منّ الله علينا لخف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون) القصص ٨٢.
- ❖ ومن دروس القصة: أن المفسد أمده قصير مهما بلغت ثروته وكنوزه وأنها لن تنفع شيئا في مواجهة الصعاب، فالمفسد لا بد وأن ينال عقابه ويأتيه اليوم الذي يفضح فيه وتتكشف عيوبه للناس مهما بلغ من الحرص على الكتمان، فمن سنة الله تعالى، أن العاقبة للمتقين: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾ القصص ٨٣.

النموǯ السادâ: بنو إسرائيل والإفساد في الأرô:

أشارت نصوص القرآن إلى كثير من الجوانب التي قام بنو إسرائيل في إفسادها في الأرض، وقد خصوا بأن أطلق عليهم اسم المفسدين في أكثر من موضع، فقد قال الله سبحانه: ﴿**وقRينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرô مرتين ولتعلن علوا كبيرا** ﴾ **الإسراء ٤**ûتبين لنا أن إفساد بني إسرائيل في هاتين المرتين سينتشر في الأرض كافة وبالتالي لن تنجو أمة من تبعات هذا الفساد ..، وإذا ما نظرنا الآن لكل ما يجري على الأرض من فساد ومن انحطاط في القيم ومن فتن ومآسٍ وحروب وأزمات اقتصادية ، لرأينا أن لهذا الكيان يداً في كل ذلك ..

وهذا الفساد الذي يلقون بذوره في الأرض ويرعونه ، هو وسيلتهم الوحيدة للعلو في هذه الأرض ، وهذا ما تحمله الصورة القرآنية: ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾، فهؤلاء لا يعلون إلا على أرض الفساد، وفي مناخ الفتن والمآسي وانحطاط القيم والأخلاق .. وقد بين القرآن الكريم صفتهم هذه في أكثر من موقع عبر تصوير سيرتم مع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، وعبر وصفهم الـرد عن هذه السير ة ..

نتائج البحث وتوصياته

- المعرضون عن منهج الله هم المفسدين: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ آل عمران ٦٣، ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ آل عمران ٨٢.
- فساد القضاء من أخطر أشكال الفساد ويفضي إلى عدم الاستقرار وزعزعة الأمن.
- إن أعظم الفساد هو الصد عن سبيل الله ومنع وصول الدين إلى عباد الله، وأن عدم الاعتراف بوحدانية الله رأس كل فساد "لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا"، فالكون هذا لا يستقيم أمره ولا يصلح حاله إلا بالتوحيد. وقد تتعدد الآلهة في نفس الشخص فتكون مرتعاً للفساد " إن الملوك إذا.."
- الفساد لا يكون إلا بأسبابه ولا يزول إلا بزوال أسبابه.
- أمة بني إسرائيل تعتبر نموذجاً للأمة الفاسدة والكشف عن صفاتها يعني الكشف عن صفات المفسدين بعامة.
- الخروج على المواثيق والمعاهدات شكل من أشكال الفساد.
- الفساد في المنظور القرآني، واضح المعالم، محدد معلوم لدى الناس.
- توجد صلة وثيقة ما بين حفظ الضرورات الخمس، وبين الحماية من الفساد، فالفساد إنما هو تعدٍ على أحد هذه الضرورات الخمس.
- إن في اعتراض الملائكة على جعل الإنسان هو الخليفة ما يحمل الإشارة إلى الدور الإصلاحي الذي ينتظر الإنسان في تجربته على

الأرض. فالمطلوب منه أن يجعل التسبيح والتقديس يحلان محل الفساد وسفك الدماء٤٥.

- ❖ تؤكد نصوص القرآن على أهمية الكشف عن الفساد وضرورة مكافحته والعمل على إزالته.
- ❖ علاج ظاهرة الفساد لا تتم إلا بالوقوف على أسبابا، فمنها أسباب سياسية وأخرى اقتصادية..
- ❖ العنف ليس شكلاً من أشكال التغيير فهو ليس من وسائل الدعاة في مواجهة فساد أقوامهم.
- ❖ يمكن الحكم على أي مجتمع من التمعات من خلال احترامهم للعهود والمواثيق، وعلى نايته ومآله بمقدار ما يحافظ على العهود، ولما كانت صفة في اليهود كانوا الأمة المفسدة في الأرض، وقد سمي فساداً كبيراً إلا تفعلوه..
- ❖ رسالات الأنبياء رسالات إصلاح، وإن المتعمق في دور الأنبياء ووظيفتهم يدرك أنم الوسيلة التي تعمل على:

١. حفظ الاعتدال والتوازن.
٢. والاستقامة في التمعات الإنسانية.
٣. فقد كانوا سبباً في حفظ الوجود الإنساني.
٤. وأن الميزان الذي هو عنوان لهذا التوازن نزل معهم: " لقد أرسلنا.." وقد كانت رسالتهم إصلاحية في شتى مناحي الحياة: وعلى كافة المستويات.

وقد كانت مهمتهم نقل التمعات والبشرية من حالة إلى حالة:

- ❖ فقصة موسى –عليه السلام- نموذج للقضاء على الفساد السياسي.
- ❖ وقصة يوسف –عليه السلام- نموذج للقضاء على الفساد الإداري والقضائي.

- ❖ وقصة شعيب –عليه السلام- نموذج للقضاء على الفساد الاقتصادي.
- ❖ وقصة لوط–عليه السلام- نموذج للقضاء على الفساد الأخلاقي.

فالرسالات دورها إصلاحي: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ هود ٨٨.

يوصي البحث بالآتي:

- ❖تفعيل دور جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء المعمول به في المملكة العربية السعودية الشقيقة وتعميم فكرتا على بقية بلدان العالم الإسلامي.
- ❖القيام بدراسة رسالات الأنبياء دراسة مستوعبة لكل رسالة والوقوف على طريقة الإصلاح للفساد الذي كان سائدا.
- ❖العمل على توعية الناس بحرمة المال العام وخطورة المس به وسوء عاقبة من تمتد يده إليه
- ❖التركيز في البرامج التربوية والإصلاحية على تنمية البواعث الذاتية التي تسد باب الذرائع التي تفضي إلى الفساد.
- ❖إنشاء مكاتب خاصة لتلقي شكاوى الناس وإبلاغاتم لمتابعة المفسدين، والعمل على ضرورة أن ينالوا جزاءهم.

وبالله التوفيق والهداية، والحمد لله رب العالمين

[1] في كتابه: (Controlling Corruption) السيطرة على الفساد، ترجمة د. علي حسين حجاج، ومراجعة: فاروق جرار: (عمان – دار البشير، ١٩٩٤م)، ص ٢٧.

[2] الراغب: المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة – بيروت، ط ٣، ٢٠٠١م)، ص٣٨١.

[3] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر- بيروت، ط١، ١٩٩٠م: مادة (فسد)، ٣٣٥/١.

[4] المفردات: ص ٣٧٩.

[5] ورد في معجم ديبستر الدولي الجديد، للمزيد انظر: السيطرة على الفساد: ص ٤٤.

[6] السيطرة على الفساد: ص ٤٦.

[7] الكشاف ١/ ١٧٩.

[8] وقد حصر بعضهم اللفظة الواردة في القرآن في معان سبعة على النحو الآتي:

١) بمعنى الهلاك: ومنه قوله تعالى:﴿ **وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ المؤمنون ٧١.**

٢) القحط وقلة النبات: ومنه : ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ الروم ٤١.**

٣) السحر، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ يونس ٧١.**

٤) الخراب بالظلم والجور، ومنه: ﴿**إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ النمل ٣٤.**

٥) الظلم وقتل الأنبياء، ومنه :﴿**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ الإسراء ٤.**

٦) الكفر، ومنه: ﴿**فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ هود ١١٦.**

٧) المعاصي، ومنه: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ البقرة ١١.**

[9] قال الراغب: هو المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد في الأمر. المفردات، ص ٢٣٨.

[10] العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية، تحقيق جمال مدغمش، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٣٧٣.

[11] لسان العرب، مادة (عيث).

[12] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة – بيروت، ١/ ١٧٥.

[13] أبو السعود محمد بن محمد العمادي : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت- دار إحياء التراث العربي، ١/ ؟؟؟؟ظ

[14] السيطرة على الفساد، ص ٩.

[15] ابن تيمية: تقي الدين أحمد، مجموعة الفتاوى، جمع عبد الرحمن بن محمد قاسم، الإدارة العامة للبحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد – الرياض، ط١، ١٣٩٨هـ،١/ ١٣٢.

[16] المنتقى شرح الموطأ، الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف الأندلسي، القاهرة:مطبعة السعادة،١٩١٣ .

[17] المفردات: الراغب، ص ٨١.

[18] ابن خلدون: المقدمة تاريخ ابن خلدون، بيروت:المكتبة العصرية،١٩٩٥ ص ٣٢٣.

[19] همام حمودي، مقال بعنوان: مصطلح الفساد في القرآن، على الموقع التالي:
http://209.61.210.137/uofislam/behoth/behoth_quran/16/a1.htm ، ص ٥.

[20] مقدمة ابن خلدون، ٤٩٢.

[21] رواه ابن ماجة : الفتن، حديث رقم ٤١٥٥، ، قال عنه الألباني : صحيح وذكره في الجامع الصحيح، حديث رقم: ٧٩٧٨.

[22] محمد رشيد رضا: المنار: ٢٥١/٢.

[23] روبرت كليتجارد، ص ٢١.

[24] كما في قوله تعالى: (اذهب إلى فرعون إنه طغى) طه: ٢٤، ٤٣، النازعات: ١٧، الفجر: ١١.

[25] طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد(الأعمال الكاملة)، الكواكبي، عبد الرحمن، بيروت:دار النفائس،١٩٨٤: ص ٤١٠.

[26] جريدة الدستور الأردنية، تاريخ ٢٥- ٨- ١٩٩٦م.

[27] أحمد بهجت، فرعون والطغيان السياسي، دار العصر الحديث – بيروت، ط١، ١٩٨٨ ، ص ٨.

[28] مروية عن علي ورويس ويعقوب، قاله القرظي، انظر زاد المسير، ابن الجوزي، ٧/ ١٠٣.

[29] الآلوسي، محمود بن شكري: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي- بيروت)، ٢٦/ ٦٥.

[30] رواه أحمد حديث: ٢٤٣١٨، وانظر الجامع الصحيح : الألباني، رقم٧٠٢١.

[31] حسن عقيد، مقال بعنوان: دراسة تحليلية لظاهرة الفساد الاقتصادي، ،مجلة العدل و الإحسان،٢٠٠٣م.، انظر الموقع التالي:
http://www.aljamaa.com/akid020405.htm

[32] فقد ورد في سببب نزولها: روى ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس أن نفرا من الأنصار غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته سرقت درع لأحدهم فأظن بها رجلا من الأنصار فأتى صاحب الدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن طعمة ابن أبيرق سرق درعي فلما رأى السارق ذلك عمد إليها فألقاها في بيت رجل برئ وقال لنفر من عشيرته إني غيبت الدرع وألقيتها في بيت فلان وستوجد عنده فانطلقوا إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم ليلا فقالوا يا نبي الله إن صاحبنا برئ وإن صاحب الدرع فلان وقد أحطنا

بذلك علما فاعذر صاحبنا على رؤس الناس وجادل عنه فإنه إن لم يعصمه الله بك يهلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأه وعذره على رؤس الناس فأنزل الله الآيات) انظر تفسير ابن كثير، ١، ٥٥١ .

[33]محمود سلطان، مقال بعنوان: الفساد الثقافي، ص١،جريدة الشعب، بتاريخ ٢٦/ ٠٧/ ٢٠٠٣. على الموقع الالكتروني التالي:
http//alarabnews.com/alshaab/GIFl/26-07-2003/sultan.html

[34]الطباطبائي الميزان في تفسير القرآن، قم:جماعة المدرسين،(١٩٨٩م ٥/ ٣٣٣

[35] انظر الألوسي: روح المعاني، ٤٧/٢١ .والقرطبي، وغيرهم.

[36] محمد حسين فضل الله، مقال بعنوان: السلطة والاستقامة ومدى التعايش، ، مجلة المنطلق العدد ، ١٠٤، صفر ١٤١٤ هـ / آب ١٩٩٣م.

[3737] السلطة والاستقامة،ع ١٠٤.

[38] جودت سعيد، مقدمة كتاب: (الذكاء العاطفي) للدكتور ياسر العيت، للمزيد انظر الموقع التالي:
.http://www.furat.com/book_new271_review.htm

[39]. د. نوفل: سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان- عمان،١٩٨٩، ص ٤١٩

[40] كمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، والأمم المتحدة، والمؤسسات الدولية المالية والإنتربول الدولي والمنظمات الدولية الإقليمية وغيرها.

[٤١] سورة يوسف، ص ٤٥٧.

[42] المرجع نفسه: ص ٤٦١.

[٤٣] المفردات، ص ٢٠٠.

[٤٤] روح المعاني، ١٦/ ٤٠.

[45] عيسى أحمد قاسم: مقال بعنوان: عبادة الله وعبادة الطاغوت في القرآن الكريم: ص ٤. انظر الموقع التالي:
http://www.albayan.org/drasat.htm